

## الفهرس

شكر و عرفان

الأشكال و الجداول

التقديم

1. المقدمة

ما هو البحث

التفكير قبل البحث

ما هو البحث الكيفى

استخدامات البحث الكيفى

تمارين

اجابات الأسئلة

2. ما هو مقترح البحث

عناصر مقترح البحث

تمارين و تطبيقات

3. دخول موقع البحث و حراس الموقع

4. الملاحظات

متى تستخدم الملاحظات

ماهى فوائد الملاحظة

ماهو دور الباحث أثناء الملاحظة

كيف تستعد للعمل

هل هناك اعتبارات أخلاقية خلال الملاحظة؟

## 5. المقابلات

متى تستخدم المقابلة

دور الباحث

ما أنواع الأسئلة التي يمكن أن تطرحها؟

استمارة المقابلة

كيف تستعد للمقابلة

كيف تتعامل مع المقابلة

بعد المقابلة

كيف تفرغ (تنسخ) المقابلة

المسائل الأخلاقية في المقابلة

8 يوليو 2005

قبل أن تبدأ في قراءة هذا المورد القائم على فكرة التعلم الذاتي، أكتب بعض الأسئلة التي تشغل بالك عن البحث الكيفي في المساحة المحددة لذلك أدناه. و في النهاية، بعد أن تنتهي من القراءة، قد يكون من المفيد أن تحاول الإجابة بنفسك على تلك الأسئلة.

## الفصل الأول

### مقدمة

يسعى هذا الفصل إلى تعريف القارئ بالمفاهيم المختلفة المتعلقة بالبحث، كموضوع وأسئلة و منهجية البحث، وموضوعات أخرى تطرأ إلى ذهن الباحثين الكيفيين أو يلجأون إليها عند الاعداد لاجراء دراسة ما. كذلك، من ضمن أهدافه تعريف القارئ بالخطوات التي ينبغي اتخاذها قبل البدء في اجراء الدراسة، واطلاعه على مفهوم البحث الكيفي واستخداماته المختلفة.

### ما هو البحث:

البحث هو عملية تحقيق أو تقصى يوجهه الاهتمام بمعرفة المزيد عن موضوع معين، وحيث أنه من الارجح أن يستمر انشغال الباحث بموضوع البحث فترة طويلة من الزمن ، لا بد أن يكون مهتماً بموضوع البحث حتى يضمن نجاحه. يبدأ البحث دائماً بموضوع يحظى على اهتمام الباحث ويشعره بالراحة فى البحث والتفكير فيه خلال فترة إجرائه. وقد يستمر إجراء الدراسة ثلاثة أو أربعة شهور أو ثلاثة أو أربعة أعوام ، لذلك، وحتى تشعر بالسعادة و يغمرك الشعور بالابتكار خلال فترة تنفيذ الدراسة ، لا بد وأن يكون موضوع البحث موضوعاً تحرص عليه، حتى تستمر فى دراسته.

وفى الحياة اليومية ، قد يطرأ إلى بالك أكثر من موضوع يشد الاهتمام، ولكنه من غير الممكن أن تتناول كافة تلك الموضوعات فى نفس الوقت. لذلك، يعتمد اختيار موضوع البحث على الرغبة فى دراسته و التعمق فيه، وبالطبع على الموارد المتاحة، فقد أكون مهتما على سبيل المثال ، بموضوع الولادة القيصرية أو عمالة الأطفال أو بموضوع الغذاء والطعام الذى يتناوله الناس. فمن الوارد والجائز أن يكون لك اهتمامات متعددة ، ولكن حتى تتحول تلك الاهتمامات إلى موضوعات يمكن بحثها، لا بد من التفكير فى سؤال للبحث - أو بالتحديد السؤال الذى أبحث له عن إجابة.

يستند اختيارك لموضوع البحث إلى: (from research course)

□ الموضوعات التى تستأثر باهتمامك

- توافر الموارد البشرية والمالية
- جدوى البحث وامكانية تنفيذه
- قبول أعضاء المجتمع المحلي

ينجم سؤال البحث عادة عن موضوع البحث، ويساعدك في تحديد كيفية تناول الموضوع الذى يستأثر باهتمامك، بمعنى آخر، يعتبر سؤال البحث أكثر تركيزاً وتحديداً من موضوع البحث الذى يتسم بالاتساع والعمومية. ويؤثر اهتمامك الشخصى فى اختيارك لموضوع وأسئلة البحث، وفى بعض الحالات، قد يكون لأشخاص أو جهات أخرى تأثير على اختيارك لموضوع معين (مثل هيئات ومؤسسات التمويل).

ونعرض فى الجزء التالى مثلاً لحوار يشير إلى عملية تطوير سؤال للبحث يتسم بالتحديد و الوضوح، و يدور حول أحد الموضوعات التى تحظى باهتمام الباحثة.

سلمى: اننى مهتمة بموضوع الهجرة (يتم اختيار موضوع)  
على: الهجرة؟ حسن . ما هى بعض الأسئلة التى تثير فضولك وترغبين فى إيجاد إجابة لها؟  
سلمى: الأسباب، أى لماذا يهاجر الناس و ماهى الأسباب الحقيقية وراء هجرتهم ؟  
على: من الذى يهاجر؟ ما الذى تعرفينه فى الوقت الحالى عن الهجرة؟  
سلمى: حسن. لقد سمعت أن عددا كبيرا من الأفراد يهاجرون لدواعى سياسية ولرغبتهم فى رفع مستوى معيشتهم، الا أئننى لا اعتقد أننا نعرف السبب الحقيقى وراء هجرة البعض، وبقاء البعض الآخر فى البلاد بالرغم من صعوبة الأوضاع فى نفس البلد.  
على: نعم، ما هى الأسباب الحقيقية وراء الهجرة؟ يتوافر الآن الكثير من المعلومات عن الهجرة ونحن نعلم أن العوامل الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية تمثل بعض الدوافع وراء اتخاذ بعض الأفراد قرار مغادرة مقر اقامتهم.  
سلمى: إذن، إذا قررت أن أجرى دراسة عن عملية اتخاذ قرار الهجرة، أكون قد تناولت موضوعاً لم يتطرق إليه أحد من قبل.

وكما نرى، فقد تم تحديد موضوع الهجرة في سؤال البحث التالي:

ما هي عملية أو عمليات اتخاذ قرار الهجرة؟ و كيف يمكن تقصي هذا الموضوع؟ سأقرر في أغلب الأمر أن أذهب إلى أشخاص هاجروا بالفعل لأتحدث معهم وأطرح عليهم أسئلة تتعلق بهذا الموضوع كأن أسأل مثلاً: هل يمكن أن تحكى لى كيف قررت أن تغادر لبنان لتعيش في استراليا؟ ما الذى دفعك لتحزم أمتعتك وتغادر البلاد؟ ان هذا النوع من البحث الذى يتناول أسئلة تشبه الحديث العادى موجهة لأشخاص معينين يتمتعون بنفس صفات المجموعة التى تجذب اهتمامك، بصرف النظر عن درجة تمثيلهم للآخرين، هو مايسمى بالبحث الاثنوجرافى، ، الكيفى أو الاستقرائى.

وفى هذا السياق، نستعرض مثالا آخر عن سؤال بحثى يتطلب مقارنة كيفية، و السؤال هو رأى الأفراد المتدينين فى مسألة التبرع بأعضاء جسم الانسان الحى، أو كيف يقضى الأطفال وقت راحتهم أو كيف يرى الآباء مستقبل ابنائهم وبناتهم، أو ماهى بيئة العمل المثالية. ان البحث الكيفى من شأنه أن يسمح لنا بتجاذب خيوط الحقائق المتعددة أو وجهات النظر المختلفة التى قد تتسم بالتعقيد. وفى تلك الحالة، نكون فى وضع الباحثين عن تفسيرات وليس عن بيانات إحصائية أو أرقام . ووفقاً لـ Bradely (1993) ، يسعى الباحث الكيفى إلى تفسير النشاط الانسانى. "لتكون انساناً فى هذا العالم ، لابد من أن تفسر الأشياء: أى أن تحدد معنى للخبرات المختلفة" (ص 433).

#### التفكير قبل البحث:

فى كل مرة تراودك الرغبة فى إجراء دراسة، لابد أن تتذكر أنك فى حاجة الى قدر كبير من التفكير والاعداد المسبقين ، شأنك فى ذلك شأن سلوكك تجاه أشياء أخرى عديدة تعزم تحقيقها. فأنت فى حاجة إلى وقت للتفكير قبل أن تبدأ. كما أن التفكير عنصر أساسى أثناء إجراء البحث وبعد الانتهاء منه، فهو مكون أساسى فى عملية التحرى ويتطلب التأمل والمناقشة والقراءة والكتابة. فأنت مثلاً فى حاجة الى التفكير قبل أن تبدأ عملية البحث، فى كيفية جمع البيانات و تحليلها.

ان الافتراضات الخاصة بوسيلة إجراء البحث هي افتراضات كامنة، فبصرف النظر عما إذا كنت ستجرى بحثاً نوعياً أو تحقيقاً طبيعياً *naturalistic*، فإن ذلك يعنى فى حقيقة الأمر أن آراءك فى الحياة هي آراء مرنة، أى أن الآراء عن الواقع هي آراء تتسم بالتعددية، وتقف افتراضات الانتولوجية (علم الوجود) وابستمولوجية (فلسفة العلوم) وراء التقصى الطبيعى. والافتراض الانتولوجى عن طبيعة العالم هو افتراض استدلالى *constructivist*. فالواقع لا يتواجد بشكل مسبق كحقيقة محايدة، كما أنه لا يتواجد ليقوم الباحث بدراسته بصورة موضوعية، بل على العكس من ذلك، فالعالم الاجتماعى هو عالم من صنع الانسان كما تتجلى معانيه فى الحقائق الاجتماعية الخاصة بالأفراد (Mason 1996; Patton 2002; Creswell 1994). فهناك إذن حقائق متعددة للعالم الاجتماعى نتيجة لتعدد الآراء والخبرات. و من ناحية أخرى، ترتبط الافتراضات الابستمولوجية عن كيفية صنع المعرفة الخاصة بالواقع بهذا الرأى. الخلاصة إذن هي أن الباحث هو جزء من عملية خلق المعانى من خلال تفاعله مع الآخرين فى الدراسة (Creswell 1994; Patton, 2002) إن المبحوثين لا يحتفظون بالمعرفة، بل يساهمون أيضا فى بناء المعانى بالتعاون مع الباحث، وبالتالي فان وسائل البحث المستخدمة هي عمليات ينخرط فيها الباحث لتوليد البيانات (Patton, 2002). وتعكس هذه المقاربة لتوليد البيانات العلاقات الشخصية بين الباحث النوعى والمشاركين، حيث ينخرط الطرفان - فى الوضع الأمثل - كشركاء متساويين فى عملية البحث. ومن خلال هذه المشاركة النشطة، لا يفصح عن المعنى من خلال اثاره الأسئلة، بل يتم تجميعه بنشاط من خلال التفاعل أثناء المقابلة (Jansen and Roe Davis, 1998).

### ماهو البحث الكيفى:

البحث الكيفى هو منهجية للبحث بالمشاركة، يهدف إلى جمع بيانات غير إحصائية لفهم آراء الناس عن خبراتهم المعاشة، وإدراكهم للمشاكل والقضايا (reference). ويضرب هذا النوع من البحوث بجذوره فى علم الانثروبولوجيا.

يعمل علماء الانثروبولوجيا على دراسة الآخرين لمدة أعوام طويلة فى بيئتهم الطبيعية، حتى يصبحون جزءاً من ثقافتهم، فيتعلمون عاداتهم ويضحون ملاحظين داخلين يسجلون النتائج التى يتوصلون اليها فى نص مكتوب يسمى الاثنوجرافيات. تشير كلمة الاثنوجرافية اذن إلى

التصميم البحثي الذي يستخدمه علماء الانثروبولوجيا ومن يتعاملون مع البحث النوعي لملاحظة واقع الآخرين والاطلاع عليه داخل السياقات الاجتماعية الخاصة بهم.

وعادة لانتأثر حياة الأفراد اليومية بعملية البحث الكيفي. فغالباً ما يتجه الباحثون الى المكان الذي يعيش فيه الناس بسبب اهتمامهم بتفاعل الآخرين مع بيئتهم الطبيعية. كما تدفعهم أيضاً الرغبة في معرفة المزيد عن الناس وعن تأثيرهم على النواحي المختلفة من حياتهم (مثل بيئة العمل والعلاقات مع الآخرين الذين يمثلون أهمية بالنسبة لهم). وقد نشير في سياق البحث الكيفي إلى بعض الاحصائيات، فقد نتحدث، على سبيل المثال عن الدخل، أو تملك الأراضي، أو مساحة الأرض بالفدان أو الأكر، أو الوزن بالطن، أو عدد الدولارات المدفوعة كقيمة للتأمين أو مصاريف العلاج. لذلك، قد نستخدم بدلاً من "البحث الكيفي" عبارات مثل "التحقيق الطبيعي" أو المقاربة الاستقرائية أو التفسيرية.

يتضمن التحقيق الطبيعي دراسة الأفراد في بيئتهم الطبيعية ويشير ليس فقط الى دراسة بيئتهم المادية فحسب، ولكن أيضاً الى ثقافة الإيديولوجية والقيم الخاصة بهم (Hollaway 1997; Neuman, 1994). وتسمح تلك المقاربة للباحث بتقديم وصف من الداخل emic للمشكلة من وجهات نظر الآخرين (Jansen and Roe Davis, 1998). ويلقى Neuman (1994) الضوء على هذه النقطة بقوله أنه إذا تم ازالة حدث ما أو فعل إجتماعي أو محادثة من سياقها الاجتماعي الذي أنتجت فيه، أو إذا ما تم اغفال السياق، قد يشوه مغزاها ومعناها الاجتماعي. ولتقديم هذا الرأي من الداخل emic، يجرى الباحثون العمل الميداني لفترة من الوقت، باستخدام وسائل متعددة مثل الملاحظة بالمشاركة، وإجراء المقابلات لجمع المادة (Kellehear, 1993; Lengel, 1998). ان، يمكن للمرء أن يستخدم وسائل متعددة لجمع المادة من أجل الحصول على أنواع متعددة من البيانات الشفوية والمرئية.

### متى الجأ الى وسائل البحث الكيفية لإجراء دراسة؟

بالإضافة إلى الدوافع الشخصية، يرتبط اختيارك للسؤال البحثي بشكل وثيق بمنهجية البحث التي يقع عليها اختيارك. فإذا كان سؤالك البحثي يتعلق بأراء الناس عن موضوع معين ولا يركز على العلاقة بين مفهومين أو أكثر، فأنت ستستخدم التحقيق الكيفي. ففي الدراسات الكمية

التقليدية، مثل المسوحات ، يستهل الباحثون دراستهم بتقديم افتراض، أى قول مثير للنقاش، على سبيل المثال: كيف يؤثر الدخل والتعليم فى الحمل؟ ويستخدمون الاختبارات الإحصائية التى تثبت صحة الفرض أو تنفيه، أو قد ينصب اهتمامهم على قياس سلوك ما أو ظاهرة معينة مثل تغطية خدمات التطعيم أو التشغيل أو استخدام وسائل منع الحمل. و يطوع الباحثون الكميون ويتحكمون فى أنواع مختلفة من المتغيرات (الأسمية والمستمرة والترتيبية) الثابتة. فالأرجح أن يكون المسح الكمي أو أى تصميم كمي آخر الوسيلة الأكثر ملاءمة لمعرفة آثار الهجرة لأفريقيا على صحة المهاجرين، على سبيل المثال. أما فى البحث الكيفي، فما يهمنى هو اكتشاف أو استخلاص الحقائق عن الأشياء من أفواه الناس، إذ نرى أن خبرتهم قد تكون مختلفة عن خبرتنا وما نعرفه نحن. فالباحث يصبح جزءاً من عملية البحث ويتخلص من موضوعيته. إذن، يتم إنتاج النظرية أو التفسير فى سياق البحث الكيفي من البيانات الناشئة التى نولدها أثناء عملية تفاعلنا مع الآخرين، ومن مذكراتنا الخطية فى الميدان وملاحظاتنا مع تقدم عملية البحث.

الجدول (1) مدى البحث الكمي والكيفي: أوجه الشبه والاختلاف.

الكيفي: اثنوجرافى - استقرائى	الكمي: افتراضى - استنتاجى /استدلالى
<input type="checkbox"/> يستمد من الأنثروبولوجيا	<input type="checkbox"/> يستمد من العلوم الطبيعية
<input type="checkbox"/> العالم الاجتماعى مقابل العلوم	<input type="checkbox"/> هياكل تشبه القوانين
<input type="checkbox"/> الحقيقة متعددة	<input type="checkbox"/> العالم هناك
<input type="checkbox"/> التأكيد على التفسير	<input type="checkbox"/> التأكيد على القياس
<input type="checkbox"/> الباحث جزء من العملية	<input type="checkbox"/> الباحث بعيد
<input type="checkbox"/> العملية والتعقيد	<input type="checkbox"/> الموضوعية
<input type="checkbox"/> يهدف إلى الشرح والتفسير	<input type="checkbox"/> أثر المسبب (الوقت)
<input type="checkbox"/> خصوصى	<input type="checkbox"/> يهدف إلى بناء ترابطات واختبار الفرضيات
<input type="checkbox"/> ليس هناك نظرية مسبقة بديهية (قبلية) a priori	<input type="checkbox"/> التعميم: المقاربة النظرية

أوجه الاختلاف:



## استخدامات البحث الكيفي:

عندما لا تتوفر المعرفة عن موضوع معين أو حين يكون الموضوع جديدًا، أو أن تكون على معرفة مسبقة به ولكنك مهتم بالتفاصيل أو العمليات الدقيقة المتعلقة بالموضوع، تصبح الوسائل الكيفية هي الوسائل التي ينبغي أن يقع عليها اختيارك ، وفي حالات أخرى حينما تكون مهتمًا بدراسة ظاهرة تتصف بالحساسية أو موضوعاً يعتبر (طابو) يصعب مناقشته كصناعة الجنس أو القضايا الأنجابية أو الجنسية، أو ختان الإناث، و عنما تطرح أسئلة عن مسائل حميمة تخص حياة الأفراد، من الأرجح أن تنجح في استخلاص اجاباتهم ومعرفة آرائهم باستخدام التحقيق الطبيعي. فأمر طبيعي مثلاً ألا تتمكن من فهم التعقيدات الخاصة بصناعة الجنس من خلال المسح، ولكنك قد تجد لها تفسيراً في التغيرات الأكثر تعقيداً في المحيطات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، في الوقت الذي تغشل المسوحات الكمية في شرحها.

والطريقة البديلة هي أن يستخدم البحث الكيفي في شرح علاقة ترابطية تم تأسيسها باستخدام الوسائل الكمية (على سبيل المثال. Yara's study). ففي بعض الأحيان تستخدم قبل تطبيق استبيانات المسح، وفي أحيان أخرى تستخدم وحدها. فإذا كنت ترغب في إجراء مسح وتود أن تطرح بعض الأسئلة، ولكنك لا تدري إذا كانت تلك الأسئلة هي الأسئلة الصحيحة والمطلوبة لهذا النوع من المجموعات السكانية أو الموضوعات، فقد تستخدم الوسائل الكيفية أولاً. فإذا أردت مثلاً أن تجرى مقابلات مع اللاجئين لمعرفة كيف يعيشون في أحد المخيمات، فاعله من الأفضل أن تتحدث إليهم وتراقب أوضاع حياتهم. وكثيراً ما تستخدم مجموعات النقاش البؤرية (وهي إحدى الوسائل الكيفية التي يتم من خلالها مقابلة مجموعة من الأفراد في نفس الوقت) لهذا الغرض. فإذا كنت حقاً مهتماً بتطبيق الوسائل الكمية، وحتى تطرح الأسئلة المناسبة، عليك أن تتحدث مع الناس بشكل غير رسمي، وأن تقوم بملاحظة أوضاعهم وقضاء بعض الوقت معهم، بحيث تتجمع لديك بعض الأفكار عن نوعية الأسئلة التي يجب أن تطرح. إذن، كان هذا هو أحد الأمثلة عن استخدام الوسائل الكيفية في بعض الأوضاع ومساهمتها في تحسين وسائل البحث الكمية.

ونعرض هنا مثالا آخر. في حالة وجود نتائج معنوية من مسح معين حيث تكون قيمة  $P > 0.05$  فيما يتعلق مثلاً بعنف الشباب وتدنى مستوى دخل الأسرة ، وهو ما يعنى أنه مع

ارتفاع مستوى العنف من الأرجح أن ينخفض مستوى دخل الأسرة . ولا تنجح تلك النتائج في تفسير الأسباب وراء هذا الوضع إذ أنها تكتفى بإظهار علاقة ارتباط . وفي هذه الحالة ، بدلاً من أن تقول: "أعتقد أنه يمكن أن تفسرها بهذه الطريقة" ، قد يكون من الأنسب أن تسأل الشباب عن هذا الموضوع عن طريق إجراء مقابلات معهم.

كما أن البحث الكيفي مفيد ومهم في حد ذاته، إذ يمكن استخدامه لتقصي الموضوعات التي تتسم بالتعقيد أو الحساسية كما أشرنا سالفاً، وتتضمن بعض الأمثلة عن بعض الموضوعات البحثية التي تستدعي استخدام التحقيق الكيفي: العنف الأسري وعمالة الأطفال وخبرات الآلم و تجربة الولادة. وفي بعض الأحيان قد يهتم الباحث بتقييم برنامج صحي راهن أو بإيجاد وسائل لتحسينه. في تلك الحالة، يصبح الخيار الأفضل هو الاستعانة بوسائل البحث الكيفية لتقييم فعالية البرنامج بالنسبة لمستخدميه. على سبيل المثال ، تم تصميم وتنفيذ مشروع للتدخل في مجتمع محلي للحد من عوامل المخاطرة التي تتسبب في أمراض القلب (مثل الامتناع عن أداء التمارين الرياضية، والعادات الغذائية غير الصحية والتدخين). وتضمن التدخل إنشاء نادى صحي وتصميم جلسات لرفع الوعي وتعليم الطهى. واستخدمت المقابلات المتعمقة مع الأفراد لتقييم الأنشطة المختلفة للتدخل. وفي ظروف أخرى، قد تسعى إلى اللجوء إلى مجموعات النقاش البؤرية لإعداد البرامج أو الخدمات. فقد استخدم Winslow وآخرون (2002) مجموعات النقاش مع نساء من الامارات العربية المتحدة في أعوامهن الإنجابية، لتقدير حاجاتهن الصحية قبل إضافة برامج وخدمات جديدة.

تستخدم الوسائل الكيفية حينما:

- تكون مهتماً بالتفاصيل والعمليات الخاصة بالظواهر
- تتعامل مع موضوعات تتسم بالحساسية أو تعتبر طابو
- ترغب في الاضافة الى التصميمات الكمية
- تود أن تقدم خطة أو تقييمًا لبرنامج يعمل بالفعل

والآن دعنا نلخص ما قيل سالفاً. يبدأ البحث النوعى بموضوع للبحث يتم صياغته فى شكل سؤال بحثى، ويحدد لنا هذا السؤال المنهجية التى نختارها: إذا كانت كيفية ، أم كمية ، أم مزيج من الوسيلتين ، وأى الوسيلتين تسبق الأخرى. لنتعرف الآن على ما هى المنهجية.

### المنهجية هى:

وسيلة تفكير وطريقة لاجراء البحث وتحليل البيانات. انها الطريقة التى ننظر بها الى العالم وكيفية إجراء البحث. يعرف (Morse and Richards 2002) المنهجية بأنها استراتيجية يلجأ اليها الباحث لتناول البيانات، باستخدام تقنيات متسقة مع الوسائل المختارة. وتندرج "المقاربة" و"النموذج" paradigm أيضاً تحت مظلة المنهجية . أما التقنيات، فهى "وسيلة عمل الأشياء" (Morse and Richards 2002 p11) . ويشار الى الوسائل المستخدمة فى تنفيذ البحث بتقنيات البحث. فأنت بحاجة، على سبيل المثال، إلى استمارة للمقابلة حتى تتمكن من إجراء المقابلات المتعمقة بنجاح. أما الأداة المستخدمة فى هذه الحالة، فهى استمارة المقابلة وأما وسيلة جمع المادة فهى المقابلة الشخصية المتعمقة.

سوف يساعدك الشكل المبين أدناه فى تقديم تصور أفضل لتسلسل الأفكار الذى تختبره أو يختبره أى باحث فى مرحلة الاعداد للبحث وتنفيذه

1. تحديد السؤال البحثى
2. استخدام التقنيات البحثية الموائمة
3. تحديد المنهجية المختارة
4. اختيار الوسائل

### تتضمن منهجية البحث الآتى:

1. الوسائل المستخدمة فى جمع البيانات: ما نوع المقابلة و مانوع الملاحظة؟ هل تلتقط صوراً فوتوجرافية، العد؟
2. الافتراضات أو الآراء عن العالم التى تؤثر فى تفكيرك وطريقة إجرائك للبحث. مثلاً عند تناول موضوع الألم أو ادمان المخدرات من منطلق المذهب الطبيعى، لا بد من أن تقر أولاً بأن هناك عدة آراء فيما يتعلق بهذا الموضوع، وأن رأى العامة هو على نفس القدر

من الأهمية كالرأى الطبى المتخصص. ففى البحث الكيفى والتحقيق الطبيعى، لا يهمننا التعميمات بقدر ما يهمننا التوصل الى وجهة نظر متعمقة وتامة وشاملة عن الحقيقة. ما يهمننا هى التفسيرات والتوصيفات ولكن ليس من وجهة نظرنا، بل من وجهة نظر الآخرين. لذا ندعو المبحوثين "بالمشاركين". وللباحث مطلق الحرية فى اختيار المنهجية التى يرغب فى تطبيقها ما دامت هناك أسباب منطقية لاختيارها. على سبيل المثال ، فى سياق مشروع عن جدوى تسميد الأرض فى منطقة زراعية شبه ريفية ، سأل فريق من الباحثين المشاركين عن درجة قبولهم للتسميد باستخدام المواد العضوية. وزود السكان الباحثين بآراء متعمقة مثيرة عن جدوى التسميد فى مناطق الإقامة الخاصة بهم، وأظهرت المقابلات أن القرية مقسمة إلى منطقتين مختلفتين سياسياً، وأن مجموعة معينة قد لا تتمكن من المشاركة فى المشروع إذا تم تشييد الموقع فى المنطقة الأخرى. كما اتضح أن الأفراد المقيمين بالمجتمع المحلى نشطاء فيما يتعلق باتخاذ القرار الخاص بالتسميد وليسوا مجرد متلقين للخدمات.

يمكن تحديد سمات البحث النوعى فى أوجه القوة والضعف التالية:

الجدول (2) أوجه القوة وأوجه الضعف فى تصميم البحث الكيفى (reference)

أوجه القوة	أوجه الضعف
<input type="checkbox"/> يمكن دراسة الموضوعات التى تتسم بالحساسية أو الطابو <input type="checkbox"/> مقارنة شاملة من أسفل إلى أعلى <input type="checkbox"/> استخدام أكثر من وسيلة / مرونة التصميم	<input type="checkbox"/> تستهلك وقتاً طويلاً <input type="checkbox"/> لا يمكن التوصل إلى تعميمات <input type="checkbox"/> تعتمد على الباحث كأداة

التمرين الأول عن صياغة سؤال بحثى:

أكتب موضوعاً للبحث ثم اطرح سؤالاً بحثياً يحظى على اهتمامك.

قف

الأسئلة (راجع الاجابات فى نهاية هذا الفصل)

1. لماذا لا تستخدم الأسئلة ذات النهاية المغلقة في البحث؟
2. هل تعتبر الاستبيانات التي تحتوي على أسئلة مفتوحة وسائل كيفية؟

لقد قمنا بتعريف القارئ في الجزء السابق بالبحث الكيفي والمفاهيم والافتراضات المرتبطة به. أما في الفصل التالي، فنقدم دليلاً يتناول خطوة بخطوة كيفية إعداد البحث بشكل كفاء وفعال.

## الفصل الأول الإجابة على الأسئلة

### السؤال الأول:

لماذا لا تستخدم الأسئلة ذات النهاية المغلقة فى الأبحاث الكيفية؟  
الإجابة: يتم ترميز الأسئلة المغلقة بفئات محددة من الإجابات. وقد تكون أسئلة يتم الإجابة عليها "بنعم" أو "لا" أو أسئلة من النوع الذى يتطلب وضع الاجابة بترتيب من 1 إلى 10 بحيث يختار المبحوث الإجابة الأكثر ملاءمة له التى تتفق وآرائه. و على النقيض من ذلك، تسعى وسائل البحث الكيفية إلى تشجيع المشاركين على تقديم آراء متعمقة عن إدراكاتهم وآرائهم و هو ما لا يمكن تقييده عملياً فى شكل مفاهيم أو بيانات سابقة التحديد و التعريف، كالتى نراها فى استمارات الاستبيان.

### السؤال الثانى:

هل تعتبر الاستبيانات التى تحتوى على أسئلة مفتوحة وسائل كيفية؟  
الإجابة: تعتبر الأسئلة ذات الإجابات القصيرة التى يتضمنها الاستبيان أسئلة مقننة structured و هى مختلفة عن الأسئلة المفتوحة شبه المقننة التى تطرح فى المقابلة الشخصية أو مجموعة النقاش البؤرية. و بالرغم من أن الأسئلة التى تتطلب إجابات قصيرة قد تسمح للمبحوث أن يشرح شفوياً رأيه فيها، إلا أن تلك الإجابات قد تكون سطحية وأقل صراحة. و أما الاستبيانات التى يملأها المبحوث بنفسه، فهى لا تمنح المشارك الحرية أو الوقت المطلوبين للتعبير عن رأيه، كما هو الحال فى المقاربة الكيفية التى تبنى العلاقة بين الباحث و المشارك فيها على أساس من الثقة المتبادلة و الألفة و على أساسها يدخل المشارك فى "محادثة ذات غاية" مع الباحث. إن عملية التقصى و ردود الأفعال غير الشفوية التى يفتقدها الاستبيان، قد تضيف أيضاً ثراء و شفافية إلى البيانات التى يتم تجميعها. أما الاستبيان، فبالرغم من قوته كونه قادراً على جمع معلومات من عينة من السكان، فهو لا يسمح للمشاركين أن يعبروا عن آرائهم إذا كانت مختلفة عن الأسئلة المذكورة على ورقة الاستبيان.

## الفصل الثانى: ما هو مقترح البحث؟

يسعى هذا الفصل إلى الإجابة على السؤال التالى: ما هو مقترح البحث؟ يتعرف القارئ على عناصره المختلفة مثل خلفية البحث و الأهداف و المسائل المتعلقة بالعينة و جمع و تحليل البيانات و الأمور الخاصة بأخلاقيات البحث.

مقترح البحث هو-ببساطة- خطة محكمة تتم عن عملية تفكير منظم للبحث، تتضمن الأشياء التى تعتزم تحقيقها و كيفية تحقيق ذلك. و إذا كان أحد أهدافك هو الحصول على تمويل لإجراء الدراسة، فلا بد من تقديم المقترح مكتوباً إلى هيئات التمويل، لتقدم لها فكرة واضحة عن مشروع بحثك.

قبل أن تبدأ فى كتابة المشروع، من المستحسن أن تقوم بزيارة موقع البحث لتتعرف عليه و على حدوده الجغرافية و على الأماكن التى يتجمع بها الرجال و النساء مثل النوادى و المساجد و الكنائس و الملاعب. فمن شأن مثل هذه الزيارة أن تساعدك على تعديل أسئلة المقابلة. و أثناء عملية كتابة المقترح، عليك أن تحاول الاجابة على بعض الأسئلة وهى كالتالى: ما الذى تعتزم عمله؟ و لماذا؟ و مع من؟ هل ستجرى البحث وحدك؟ ما هى الموارد المالية التى سوف تحتاجها؟ و بالإضافة إلى التفكير فى المسائل العملية و التحضيرية و طبيعة موضوع البحث، هناك عناصر أساسية أخرى ينبغى عليك النظر فيها.

### عناصر المقترح:

#### (1) أهداف البحث:

يجب أن تكون الغاية من الدراسة واضحة لك و لغيرك. و هناك أمثلة لبعض الجمل و العبارات التى قد تطرأ إلى ذهنك أثناء عملية تحديد الأهداف مثل: " ما الذى أنوى عمله؟" أى: ما هو سؤالى البحثى؟ هل أود أن أشرح ظاهرة معروفة أم أنى أحاول أن أقيم علاقة بين مفاهيم أو متغيرات مختلفة؟ على سبيل المثال، قد تختار أن تثبت الافتراض القائل بأنه مع انخفاض الدخل، يزداد انتشار إدمان المخدرات فى الأحياء الفقيرة، أو أن تدرس بعمق أسباب توقعاتك بأنك ستجد معدلات عالية من إدمان المخدرات فى الأحياء متدنية الدخل. و فى كلتا الحالتين،

لابد أن تكون الغاية من البحث واضحة بالنسبة لك، إذ أنها سوف تساعدك على توضيح أسئلة البحث.

## (2) أهمية الدراسة:

ما الذى تضيفه الدراسة إلى الأدبيات الراهنة أو ماهو معروف بالفعل عن الموضوع محل الدراسة؟ يمكن لدراستك الكيفية أن تعود بفائدة على أكثر من صعيد، فقد تعرض طرقاً جديدة للنظر فى الأشياء، أو ترشد صانعى السياسات، أو تقضى إلى اتجاهات مبتكرة و خلاقية للتدخلات أو التوصيات العملية.

## (3) خلفية البحث:

قبل أن تقرر ما تتوى دراسته، عليك أن تحدد كيف يساهم البحث فى ملاً فجوة ما أو كيف يمثل إضافة جديد إلى الأدبيات. لذا ينبغى عليك أن تعمق قراءتك فى الموضوع لتعرف ما الذى كتب بالفعل حتى لا تكرر ما قد تم دراسته. فمن شأن مراجعة الأدبيات أن تساعدك على اكتساب فهم أعمق عن خلفية مشكلة البحث التى تهتمك، كما تساعدك على توضيح تعريفات المفاهيم المختلفة التى تعترزم الرجوع إليها فى بحثك. فكلنا يعرف، على سبيل المثال، أن مقاييس الفقر فى الدول المتقدمة، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، مختلفة عن مثيلاتها فى الدول الأخذة فى النمو مثل مصر أو اليمن. فالفقر و التنمية أيضاً و مفاهيم أخرى عديدة تنطوى على معانى متعددة وسوف يساهم المقترح فى توضيح و تحديد تعريفات تلك المفاهيم، لنتناسب مع الغاية من الدراسة.

و تذكر أن من المهم قراءة الأدبيات بأسلوب نقدى. حاول أن تتفاعل مع المقال أو المقالات أو الوثائق التى تقرأها. أكتب ملاحظات لنفسك عما تعتقد أنك تفهمه من الأدبيات. أنظر إلى المفاهيم و الموضوع و المقاربات المختلفة - ما هو موجود و ما هو ناقص - و حاول تحديد أوجه القصور و المسائل التى لم تناقش باستفاضة. حاول أن تقارن بين المقالات و الكتابات المختلفة. فى تلك الحالة تكون قد انتهجت الطريق الصحيح و يكون لبحثك أهمية.



#### 4) الوصول إلى المواقع و المشاركين:

عليك أن تبدأ في التخطيط مبكراً لكيفية الوصول إلى المشاركين في الدراسة خاصة إذا كان الوصول إليهم أمراً صعباً، مثل ضحايا سوء المعاملة أو المدمنين أو أطفال الشوارع. و قد تحصل على بعض المساعدة من الجمعيات الأهلية النشطة في مجال دراستك بحيث تكون مدخلك أو بوابتك لهؤلاء المشاركين. ومن المهم أيضاً في هذا السياق أن يكون لديك فكرة عامة عن خلفيات المشاركين في الدراسة، و كيف يتم الإعداد للدراسة من الناحية العملية، وكيف تصل إلى موقع الدراسة، و إذا كان من الضروري الحصول على موافقة أو إذن من جهة محددة لمقابلة مجموعات معينة من الأطفال مثلاً، أو من الشخص الذي ينبغي أن تقابله قبل أن تذهب إلى مجتمع الدراسة و تتحدث مع الناس عن، مثلاً، استخدامهم للمياه و كيف يغسلون ملابسهم، و ماهو إدراكهم لمجتمعهم أو الخدمات الصحية التي يحصلون عليها. هل يجب الحصول على إذن مدير المركز الصحى أو الإدارى المسئول عنه قبل التحدث مع زوار المركز؟ لكل هذه الأمور العملية أهمية كبرى و عليك أن تفكر فيها و تدون ملاحظاتك عنها.

#### 5) وسائل جمع البيانات:

عليك أن تقرر ما هى الوسائل الكيفية التي ستستعين بها في جمع المادة. ويعتمد اختيارك للوسيلة على طبيعة السؤال البحثى. فإذا كنت تتعامل، على سبيل المثال، مع مدمن مخدرات أو ضحية من ضحايا الدعارة، قد يكون من الأفضل إجراء المقابلة معهم على انفراد لضمان الخصوصية، بينما قد يرى باحث آخر أنه من الأفضل إجراء مقابلة مع مجموعة من مدمنى المخدرات اذ يعتقد أن مثل هذا اللقاء الجماعى قد يشجعهم على مناقشة هواجسهم، و أن وجود أعضاء آخرين فى المجموعة سيوفر لهم الدعم الذى يحتاجونه.

فإذا رأيت أنه من الأفضل عقد مجموعة نقاش بؤرية، فيكفى أن تعرف أن تلك المناقشات تتركز على موضوع اهتمام معين، و عادة ما تضم عددا محدودا من المشاركين (6-8)، يلتقون لمناقشة آرائهم المتعلقة بهذا الموضوع. فمثلا إذا كان اهتمامك ينصب على أنواع الألعاب التي يتعلق بها الأطفال أثناء وجودهم فى المساحات الخضراء، مقابل الألعاب التي يهتمون بها فى دار رعاية الأطفال، قد يكون من الأفضل أن تجلس لتراقب، أى عليك أن تجرى بعض الملاحظة. اذن، نوع البيانات التي تحرص عليها هو الذى يملى عليك الوسيلة المستخدمة.

## المسائل الخاصة بالعينة:

سوف يساعدك التفكير في هذه المسألة على تقرير من الذى ترغب فى تضمينه فى الدراسة، و كيف تختاره و كيف تصل إلى القرار المناسب. ففي البحث الكمي، يهتم الباحثون بتعميم نتائجهم باستخدام عينة من السكان، لذلك، فهم يحرصون على اختيار عينة ممثلة من السكان، ويختارون ما يناسبهم من أشكال مختلفة من تصميمات العينة لتحقيق تلك الغاية ( مثل العينة العشوائية أو العنقودية). على الجانب الآخر، يهتم الباحثون الكيفيون بتراء البيانات التي يجمعونها من أعداد قليلة نسبياً من المشاركين. ولا يعنى ذلك عدم وجود خطوات إرشادية لإختيار المشاركين فى الدراسة، فعادة ما يصطفى الأشخاص الذين يعتقد فى فائدة اشراكهم لتحقيق الغرض من الدراسة و السؤال البحثى. اننا نختار اذن المشاركين الذين يمدوننا بالمعلومات التي نحتاجها للإجابة على سؤالنا البحثى. فإذا كنت مهتما بموضوع العنف المنزلى، فقد يكون عليك أن تتحدث مع الضحايا ( مثلاً النساء)، كما قد يساهم مشاركون آخرون فى تزويدك بأراء متبصرة تدعم فهمك لتلك المسائل ( مثل الجمعيات الأهلية المحلية فى مجتمع الدراسة المعنية بالحد من العنف، و المسئول عن مركز الشرطة الذى قد يكون على علم بحالات إضافية، و حتى بعض مرتكبي تلك الجرائم). فالتفسيرات أو النظرية الناشئة تتكون من فئات البيانات متكررة الحدوث التي يقوم الباحث بجمعها بشكل معقول للخروج بنظرية، وهى ما تسمى "بالعينة النظرية" أو "العينة العمدية". بمعنى آخر، تخرج النظرية من خلال جهد مشترك بين الباحث و المشاركين فى البحث لتحقيق هدف معين. و فى حالة إن لم تكن نعرف مع من تجرى المقابلة التالية، قد يقودنا المشارك إلى المشارك التالى و أحياناً، قد تقودك فكرة إلى شخص آخر أو الى حدث هام. فإذا كنت تتناول موضوع العنف المنزلى، مثلاً، قد تسأل أحد المشاركين إذا كان يعرف شخصاً تعرض لمثل هذا العنف. و تسمى هذه الاستراتيجية عينة "كرة الثلج" snow balling. و يذكر Hazel و آخرون (1997) أن العينة النظرية تصبح أكثر صلاحية للاستخدام حين تكون فى حاجة الى استطلاع أو تحليل موضوع ما بدلاً من مجرد اختبار الفرضيات الموجودة بالفعل. و حين تتناول موضوعاً يتسم بالحساسية، و تكون المجموعة المستهدفة نادرة، مختفية أو منحرفة ، تصبح العينة النظرية أكثر ملاءمة.

السؤال التالى هو: متى نتوقف عن جمع البيانات و كيف نقرر حجم العينة؟

فى البحث الكمى؁ تحدد العينة مسبقاً. و لكن فى البحث الكيفى؁ تحدد البيانات نفسها عدد المبحوثين أو الأحداث. فحين تصبح الصورة كاملة و تشعر بالثقة فى قدرتك على الإجابة على السؤال البحثى؁ بحيث يتكرر ذكر نفس الموضوعات؁ يمكنك أن تتوقف عن جمع البيانات. و يعرف التشبع saturation ، بأنه تكرار ذكر نفس الموضوعات من قبل مشاركين مختلفين.

فعندما تشعر بالثقة فى قدرتك على الإجابة على سؤال البحث؁ و أنه قد أصبح لديك صورة شاملة و كاملة؁ يمكنك التوقف بأمان عن جمع البيانات؁ قد ترغب كذلك فى اختيار بعض الأحداث (ليس فقط اختيار مشاركين) تعتقد أنها سوف تزيد بياناتك ثراءً؁ بإضافة وصف حى لما تراه و تشاهده و ليس فقط ما تسمعه من عبارات المشاركين. قد ترغب مثلاً فى حضور حفل زفاف أو طقس من الطقوس أو حفل طهارة إذا كانت تلك الأحداث ذات صلة بالسؤال الذى تطرحه فى إطار بحثك. و عليك أن تذكر تلك الأحداث فى المقترح الذى تكتبه.

سؤال: قد يتبادر إلى ذهنك السؤال التالى: ماذا يحدث إن لم يضيف المشارك إلى معلوماتى؟  
الإجابة: فى اختيارك للمشاركين؁ حاول أن تتوخى الحكمة و الشعور بالهدف من وراء الاختيار. و تذكر أن فى البحث الكيفى كل خبرة من الخبرات لها قيمة؁ فقد تتباين الخبرات و لكنها لا تقل من حيث الأهمية.

7) **تقنيات تحليل البيانات:** حين انتهى من جمع البيانات؁ كيف أبدأ فى تحليلها؟ ما الذى أحجاجة لتحليل البيانات؟ هل أنا فى حاجة إلى جهاز كمبيوتر؟ هل يجب أن اكتسب مهارات معينة؟ هل أنا فى حاجة إلى مساعد باحث؟ ما هى المقاربة التحليلية التى أحجاجة إليها؟ استقرائية أم استنتاجية؟ أو كيف أكون واثقاً من مصداقية validity النتائج وامكانية الاعتماد على نتائجها reliability؟ تعتبر المصداقية و امكانية تكرار البحث مسألتان حيويتان لإثبات قوة و صلاحية الدراسات الكمية. أما فى البحث الكيفى أو الطبيعى؁ تختلف الأسئلة. فبدلاً من المصداقية و

امكانية التكرار، ننظر إلى مسألة الصلابة أى قوة البحث. كيف استطيع أن أثبت أن دراستى قوية وأنها ليست أجزاء مشتتة تم تجميع أطرافها معاً؟ سوف نناقش موضوع القوة فى الفصل التاسع.

## (8) القضايا الأخلاقية:

لابد من التطرق إلى موضوع المسائل الأخلاقية فى مقترح البحث و الى أسلوب وكيفية التصرف إذا ما حدث شيء غير متوقع فى الميدان. كيف يمكن أن تتعامل معه؟ عليك بالتخطيط المسبق. فقد يتعين عليك مثلاً أن تتحدث تليفونياً مع شخص ما قبل الاندفاع لزيارة المركز الصحى. كيف تتمكن من مواجهة المسائل الأخلاقية الخاصة بالسرية التامة و الخصوصية؟ إن المسائل الأخلاقية من الأمور الهامة التى يجب علينا أخذها فى الاعتبار على مدى عملية البحث، منذ لحظة التفكير فى موضوع البحث و حتى تقديم نتائج الدراسة. لابد من أن يعكس مسار البحث برمته عملية التفكير فى النواحي الأخلاقية، فالموضوع لا يتعلق بالحصول على إذن شخص لتسجيل اللقاء و لا هو يقتصر على السرية أو الموافقة أو عدم الافصاح عن هوية المبحوث. كيف لى أن أتأكد أن المبحوث قد وافق فعلاً و أنه على علم تام بكل التفاصيل المتعلقة بالموضوع؟ فالقضية ليست التوقيع على ورقة، و لكنها تتعلق بالسلوك المسئول إجتماعياً. فإذا كنت تحضر حفل زواج، أو كنت تتحدث عن مرض الإيدز، أو تتحدث مع ضحايا الدعارة، تأتى الأخلاقيات دائماً فى المقدمة لأنها تدور دائماً حول العلاقات الإنسانية.

الجدول (3): كيف تتأكد من اتباع القواعد الأخلاقية على مدار عملية البحث

التحليل و التقديم	العمل الميدانى	مرحلة الإعداد
<p>- هل استخدمت أسماء مستعارة؟</p> <p>- هل حافظت على سرية المبحوث؟</p> <p>- هل اختيار الاقتباسات جيد؟</p> <p>المسئولية فى تقديم النتائج.</p> <p>- اختيار الموضوعات: هل هو ملائم؟</p> <p>- هل قمت بتوثيق العملية؟</p> <p>- اختيار طريقة التقديم؟</p> <p>- هل هناك تخطيط لعرض النتائج على المشاركين؟</p> <p>- هل نبرة الصوت مناسبة؟ هل أسأت تمثيل البيانات؟</p> <p>- هل أشرت الى كل من ساعدنى بأى شكل من الأشكال؟</p> <p>هل كتبت نتائجى بأشكال مختلفة حتى تصل إلى جمهور عريض؟</p> <p>- هل تمسكت بالوعود التى اتخذتها على نفسى؟</p>	<p>دخول الميدان:</p> <p>- هل خطابات التقديم واضحة؟</p> <p>- هل اتصلت بالأشخاص المعنيين؟</p> <p>- مانوع الموافقة التى أحتاج إليها؟</p> <p>- عناية خاصة بمجموعات الأقليات؟</p> <p>- أى إجراءات قسرية تؤثر فى المشاركين؟</p>	<p>الأسئلة البحثية:</p> <p>- هل تتسم بالحساسية الثقافية؟</p> <p>- من الذى يفيد من بحث؟</p> <p>- صوت من سيمع؟</p> <p>- الأثر على المشاركين فى البحث؟</p> <p>- الأثر على السياق الاجتماعى؟</p>
	<p>الوسائل:</p> <p>- هل الوسائل مناسبة؟</p> <p>- هل سبق الاعداد للملاحظة؟ وهل تؤثر فى مسألة الخصوصية؟</p> <p>- أين الخط الفاصل؟</p> <p>- هل الأسئلة البحثية واضحة؟</p> <p>- هل التوقيت مناسب؟</p> <p>- هل أنا متأثر بأمر ما بأى شكل من الأشكال؟ إذا كانت الإجابة نعم، كيف أتعامل مع هذا الموقف؟</p> <p>- هل الأسئلة التى تتسم بالحساسية مخيفة أو تدعو إلى الرهبة؟ هل تتصف</p>	<p>دور الباحثين:</p> <p>- كيف أضمن الانعكاسية؟</p> <p>reflexivity و الثقة و السرية و الاحتفاظ بسرية الهوية؟</p> <p>- هل أختار استراتيجية التدخل أتدخل أم اجراء البحث؟</p> <p>- هل أنا قادر؟ (الشخصية، المهارات البحثية، التواصل، اللغة)</p>

	بالدخول فى الخصوصيات؟	الموازنة/النتائج: - هل هناك تعارض مصالح؟ هل تكفى الموازنة؟ هل الموازنة محسوبة بشكل صحيح؟ هل للمال أثر على الدراسة؟
--	-----------------------	--

### 9- الموازنة:

و أخيراً و ليس آخرأ، ما هى الموارد التى تحتاج إليها؟ هل أنت بحاجة إلى آخرين؟ هل تحتاج إلى المال؟ هل تحتاج إلى سيارة؟ هل تحتاج إلى جهاز للتسجيل؟ هل تحتاج الى شرائط تسجيل؟ هل تحتاج إلى برنامج؟ يجب أن تأخذ كافة هذه الأمور فى الاعتبار و تناقشها فى المقترح و تضمنها فى موازنتك.

### 10) المراجع:

يجب أن يشمل مقترحك قائمة بالمراجع و المقالات و الوثائق التى قرأتها لدعم مشروعك البحثى. و اهتم بطريقة كتابة المراجع و قد تختار أسلوب:

**American Medical Medical Association (AMA) أو American Psychological Association (APA)**

### تطبيقات عن الأخلاقيات:

أملأ الرسم بالأسئلة المناسبة التى تتبادر إلى ذهنك للتأكد من إتباع القواعد الأخلاقية على مدار العملية البحثية ( insert flowchart empty ).

قف

سؤال: ماهى العناصر الأساسية التى يشملها مقترح البحث؟

## الفصل الثالث:

### دخول الحقل الميداني

يستعرض هذا الفصل الأمور المتعلقة بالاعداد للبحث، ومن أهمها المسائل العملية الخاصة بدخول الحقل الميداني وموقع الدراسة. كما يسعى هذا الفصل إلى ارشاد الباحث عن كيفية بناء قنوات الاتصال "بحراس الموقع" *gate-keepers* أي الأشخاص ذوي النفوذ والمعنيين بشكل ما بالمجتمع المحلي، لتسهيل الدخول الى الموقع. ويستعين هذا الفصل بأمثلة تتعلق بدخول موقع الدراسة مستقاه من الأدبيات وتجارب الحقل الميداني، يمكن أن تساعد الباحث في مرحلة الأعداد.

يعتبر الاعداد خطوة هامة لنجاح العمل الميداني وهو يشمل الاعداد العلمي لتصميم البحث، بالإضافة إلى الاعداد الاجتماعي للدخول إلى مجتمع البحث وإمكانية الوصول إلى الباحثين (Patton 2002). وقد لا تجد صعوبة في بعض الأحيان في دخول موقع البحث، إلا أنه يجب عليك الأخذ في الاعتبار أنه ليس من الضروري أن يكون كافة المشاركين راغبين في التحدث معك أو أن تكون قادراً على ملاحظة كل ما يهمك في السياق البحثي لسبب أو لآخر. لذا لا بد من أن تجد وسيلة لتوليد وإدارة المعلومات التي تحتاجها حتى بعد أن تضمن دخول الحقل الميداني. فدخول الحقل يصبح عملية مستمرة من التفاوض بين الباحث والأشخاص المعنيين من ذوي النفوذ بالمجتمع، ليس فقط للدخول المادي إلى المكان فحسب، ولكن أيضاً للحصول على المعلومات من المشاركين في الدراسة (Hammersley and Atkinson, 1983). وعادة ما يكون لقاء الأشخاص المعنيين بمجتمع الدراسة الذين يسيطرون عليه، خطوة هامة يجب أن يتخذها الباحث للتفاوض حول دخول الموقع (Lewis, 2003) في Ritchie (and Lewis 2003). ومن شأن هؤلاء الأشخاص أن يضيفوا مصداقية إلى المشروع عن طريق توفير إمكانية الاتصال بالمجموعات الأكثر تعرضاً للمخاطر أو المجموعات المهمشة (Green and Kreuter, 1999). كما أن هناك سبب آخر لآشراك هؤلاء الأشخاص وهو أنهم قد يتمتعون بموقع قوة، بحيث يصبح بإمكانهم السماح للآخرين أو منعهم من دخول الموقع لهدف إجراء المقابلات (Miller and Bell 2002) على سبيل المثال، يتطلب من الباحثين في مصر الحصول على إذن من الحكومة لدخول المجتمع المحلي محل اهتمامهم، وبدون هذا

الآذن، يصبح دخول الموقع أمراً صعباً. وفي بعض الأحيان، يتم تصوير عملية التفاوض تلك على أنها خالية من المتاعب (Robson, 1993) فإذا كنت ترغب في مقابلة أشخاص في أماكن عامة مثل المقهى أو الشاطئ أو الشارع، فقد لا يشعر بك أحد ولن تكون بحاجة إلى إذن رسمي للتحدث مع الآخرين (Hammersley and Atkinson, 1983)

يقدم Lewis (2003) قائمة ملخصة للبند التي يجب أن تستوفيتها للحصول على موافقة الأشخاص ذوي النفوذ، كأشارة إلى اهتمامك بالتنظيم الاجتماعي أو المؤسسي الذي سوف تجرى به الدراسة. يجب أن تكون المعلومات الخاصة بأهداف الدراسة أو الغرض منها واختيار الموقع واضحة ومرنة بشكل يتلاءم و الموقع. وعلى الباحثين أن يتصفوا بالتفتح و الصدق بحيث يوفرؤا كافة المعلومات عن حجم العينة وعملية إجراء المقابلة وعدد الزيارات المتصورة وكيفية استخدامهم لنتائج البحث. وعلى مدى فترة إجراء الدراسة يجب أن يسمح الباحثون لأعضاء المجتمع المحلي بالتعبير عن مخاوفهم، وأن يساعدهم على التغلب عليها. وحتى يتم تفادي الفجوات وسوء الفهم، يوصى بإيجاد نقطة اتصال واحدة للتعريف بنتائج البحث وتوزيع صور من التقارير.

كذلك، نذكر الباحثين بجزء هام من العمل الميداني وهو المسائل الاخلاقية عند التعامل مع المشاركين. فالحفاظ على اخلاقيات العمل الميداني جزء لا يتجزأ من الدراسة الكيفية. فالعمل الميداني وهو النشاط المركزي للبحث الكيفي، و يعنى اقامة علاقات مباشرة وخاصة بالأشخاص محل الدراسة فى بيئتهم الخاصة، وهو أمر يتطلب تعاطفا مع الآخرين (Patton 2002) . وتجادل De Laine بأن الفجوة بين الباحث والمشارك فى الدراسة يجب أن تزد، كما يجب أن يكون هناك تشاركا بين الوسائل والتحليل والتفسير وكتابة النتائج من جهة، و بين العلاقات الاجتماعية من جهة أخرى. وتتابع De Laine نقاشها عن اخلاقيات العلاقات بين الباحث والمشاركين التي [تتضمن مآزق اخلاقية، وهي من المواقف التي ينفرد بها البحث الكيفى بسبب الدور الاجتماعي الذي يلعبه الباحث. وفيما تعنى الممارسة الاخلاقية التقليدية اتخاذ موقف موضوعي لحماية المبحوثين من أى ضرر (Mann 1999) –  
New Ethics for the Public's Health, يؤكد Kellehear (1993) أن القواعد الاخلاقية يجب أن تشمل اتباع سلوك مسئول اجتماعياً. كما يرى (1999)



Hammersley في Ethics in caualitative Keseearch, P. 16 أن القواعد الاخلاقية هي الأساس المنطقي للبحث والنهوض بالعدالة الاجتماعية. إلا أن روح الثقافة ethos الجديدة الخاصة بالعمل الميداني الذي يركز على تقليل المسافة بين الباحث والمبحوث، لم يتم تقنينها بعد (De Laine 2002). ولذلك، يتطلب الأمر أن يستمر الباحثون في تنبؤ السلوك غير الاخلاقي الذي قد يخرج منهم في الحقل الميداني.

### "حراس الموقع": الأدوار والنفوذ:

"حراس الموقع" هم الأفراد أو المجموعات التي تتبؤ موقعاً هاماً يؤهلهم بالسماح أو بمنع دخول الآخرين بهدف إجراء المقابلات، ولكنهم لا يشاركون بالضرورة في الدراسة. ويلعب هؤلاء الأفراد دورهم كحراس للموقع داخل اطار المجتمع المحلي، اما عن طريق مواقعهم الرسمية كمختارون (أو عمد) أو مدراء للمدارس، أو من خلال موقعهم غير الرسمي الذي يقر ويعترف به المجتمع المحلي. ويمكن اكتساب المصداقية غير الرسمية من خلال الصلات التاريخية مع الأقارب و الأنساب، أو المصداقية الاجتماعية كأن يكون صاحب دكان أو زعيم أو شخص معروف بقدرته على اتخاذ القرارات. ففي ضاحية جنوبية ببيروت، على سبيل المثال ، كانت موقعاً لبحث أجريناه وشمل إجراء مقابلات مع بعض المشاركين عن العوامل التي تؤثر في حياتهم اليومية، كان أعضاء المجتمع يلجأون إلى شخص وسيط بينهم، وهو غالباً من الأشخاص الأكبر سناً، يعتقدون أن له خبرة وتجارب طويلة في حل الخلافات العائلية إذا طرأت، وهو ما أضفى عليه مصداقية غير رسمية وثقة في قدراته على اتخاذ القرار.

وقد يلعب الأشخاص ذوو النفوذ أدواراً داعمة للبحث، أو مساهمة في أداء خدمات للنهوض بالصحة، اذ يثق الناس في قدرتهم كمصادر للارشاد والمعلومات للمجموعات متعددة اللغات، وبالتالي في أهمية وجودهم للوصول إلى المجتمعات حيث الأفراد وثيقو الصلة بعضهم ببعض. فهؤلاء يضيفون مصداقية للمشروع، ويضحون حلقات وصل بالمجموعات المهمشة والأكثر عرضة للمخاطر. كما يمكن الاعتماد على حراس الموقع في تعريف الآباء والأمهات بمبادئ رعاية صحة الطفل، حين يدور الحديث حول برامج النهوض بالصحة.

وقد تطرأ مواقف اشكالية يتدخل فيها حراس الموقع لتنفيذ جدول الأعمال الخاص بهم، أو الضغط على الآخرين لإملاء رأيهم الشخصي في أمور مختلفة. وفي أحيان كثيرة، يرغب هؤلاء الأشخاص في رسم صورتهم الخاصة عن الحقيقة بهدف الحفاظ على مصالحهم أو الترويج لصورة طيبة عنهم. (Hammersley Atkinson, 1983). فعلى سبيل المثال، في سياق مشروع عن الصحة الحضرية يتناول القوى الهيكلية التي تؤثر في حياة الناس، توصلنا إلى وجهات نظر مختلفة، فيما يتعلق بالدور الذي تلعبه البلدية في المنطقة. فالبلدية، من وجهة نظرها، ترى أن الحى قد حصل على الخدمات التي كان يحتاج إليها وهو ما عارضه سكان المنطقة الذين رأوا أن البلدية قد أهملت الحى بمعنى أنها لم تهتم بجمع القمامة أو رصف الطرق إلخ....

وصرح أحد المشاركين المصريين حين سؤل عن التحديات التي واجهته أثناء إجراء بحثه الكيفي أن "على المرء أن يشارك فيما يشبه الحيل السياسية لتحقيق ما يريد" فقد يصبح من المتعين عليك، على سبيل المثال، أن تبرر مطالب أعضاء المجلس الشعبى المحلى، أو أن تقبل أن توجه بعض الخدمات الى مجتمعات بعينها ليست فى حاجة إليها ، كما يحدث أحيانا فى المجتمعات القبلية، للحصول على الخدمات وتوفيرها لمن يحتاجها. ومن شأن مثل هذه الأحداث أن تعوق دخول الآخرين إلى موقع الدراسة، كما أنها قد تمكن حراس الموقع من لعب دورٍ معرقل، من خلال اعاقه المحاولات التي تسعى إلى تغيير هياكل القوى، للحفاظ على سلطتهم تجاه الآخرين. ويناقش Milles و Belt على سبيل المثال، كيف يفرض حراس الموقع مراقبة غير رسمية على الأفراد المؤهلين للاشتراك فى الدراسة. ففي دراسة لتقييم علاج الرجال المؤذيين جسديا abusive ، لعب الرجال أنفسهم دور المراقبين، ورفضوا دخول شريكاتهم من النساء لإجراء المقابلة معهن. وفي دراسة أخرى تهدف إلى التعرف على تجارب النساء من بنجلاديش مع خدمات الولادة فى انجلترا، لعبت سيدة من بنجلاديش كانت تعمل مساعدة فى فصول تعليم اللغات دورا هاما كمنقطة دخول إلى المبحوثين.

وفى العالم العربى، وفى لبنان بشكل خاص، عادة ما يلعب الزعماء الدينيون والمختارون والزعماء السياسيين ذوو النفوذ وزعماء الأحزاب السياسية دور حراس المجتمع المحلى. ففي ضاحية تقع جنوب العاصمة بيروت نشط حزبان سياسيان فى المجتمع المحلى وتفوق أحدهما

على الآخر، بحيث تمكنا نحن كفريق بحث من دخول المجتمع المحلي عن طريق إقامة صلات مع أحد حراس المجتمع المحلي من ذوى النفوذ الذى كان منتمياً إلى الحزب الأكثر هيمنة. وفى مصر، يلقب المسئول عن القرية بالعمدة، وهو عادة ما يكون شخص قوى النفوذ، يعرف خبايا الأمور، ولديه سلطة السماح للباحثين المصريين بدخول المواقع المختلفة وتسهيل إقامة العلاقات مع آخرين عند استشارته.

يتجه المتحدثون بأسم المجتمعات المحلية وحماتها إلى توفير الخدمات للتابعين لهم. فقد أنشأ القادة السياسيون عدة جمعيات غير حكومية فى لبنان لتقديم الخدمات للمجموعات الطائفية أو السياسية التابعة لهم وكسب الشعبية من خلال تنفيذ مشروعات الرفاهية الاجتماعية بمعرفة منظماتهم أثناء وفى أعقاب الحرب الأهلية (1975-1990). ويستطيع هؤلاء القادة أن يضيفوا الشرعية على دورهم كممثلين لمجتمعاتهم الدينية وعائلاتهم، إذ يسيطرون سلطاتهم على تلك المجتمعات عن طريق التحكم فى القرارات التى تؤثر فى أوضاعها، خاصة إذا كانوا يتمتعون بمناصب لها نفوذ. وقد يصادف الباحث بعض الأشكال من الزعامات غير الرسمية، كما حدث فى إحدى ضواحي بيروت الجنوبية، حيث شكلت بعض اللجان التى كانت مسئولة عن توفير خدمات البنية الأساسية للمجتمعات المحلية، مثل رصف الطرق وتجديد نظام الصرف.

### 1. الأمور الخاصة بدخول مواقع البحث وبناء علاقات الألفة

من أهم ما يشغل بال الباحثين هو كيف يمكن لهم دخول موقع البحث والتحدث مع المشاركين بأنسب شكل ممكن على ألا يتعارض ذلك مع مبادئهم الاخلاقية، بما فى ذلك القواعد الاخلاقية لإجراء البحوث.

وقد يمثل دخول الحقل الميدانى تحدياً فى حد ذاته، خاصة إذا لم يكن للباحث صلات أو شبكات توجهه نحو مشاركين آخرين (مثال). و حتى تقل التحديات التى يمكن مصادفتها، عادة ما يبدأ الباحثون بالاتصال بالأشخاص الرئيسيين ممن لديهم معلومات ويعتبرون حراسا للمجتمع المحلي.

ففى دراسة عن العوامل التى تؤثر فى حياة الشباب، حرص فريق البحث على الوصول إلى فتيات فى سن المراهقة. وكان أفضل طريق هو الوصول إليهن من خلال المنظمات المحلية التى تعمل مع المواطنين على مستوى القاعدة. ونجح فريق البحث فى الاتصال بالمسئولة عن

احدى منظمات الشابات المعرضة لمخاطر الدعارة، التي تفضلت بتنظيم لقاء غير رسمي لنا معهن. وفي اليوم المحدد للقاء، مهدت لنا الأخصائيات الاجتماعية الطريق لاجراء الحديث، كما اخترنا بعض الأنشطة " للتسخين " للقاء وتشجيع الفتيات على الحديث. وانتهى اللقاء بأن رقصنا معاً : أعضاء فريق البحث والفتيات.

وفي سياق دراسة عن الصحة الحضرية أجرتها الجامعة الأميركية ببيروت، نجحنا في زيارة بعض المنازل بمساعدة المسئولة عن مركز للاحالة معروف بنشاطه الواسع. ويقدم المركز خدماته للنساء التي يتعرضن للعنف المنزلي والمراهقات المتسربات من المدارس، ضمن حالات أخرى عديدة. ورافقتنا المسئولة في الزيارات المنزلية للأشخاص المترددين على المركز لالتماس المساعدة، كما ساعدتنا مسؤولة أخرى عن منظمة للشابات المعرضات لمخاطر الدعارة في إجراء مقابلات مع ضحايا الدعارة بمركز لاعادة التأهيل يقع بالقرب من منطقة الدراسة.

ويعد التعرف على موقع البحث أو مجتمع الدراسة خطوة أساسية نحو إيجاد وسائل ملائمة لدخول موقع البحث. وان لم تكن على معرفة بالموقع، عليك أن تسأل آخرين ممن هم على معرفة أفضل به (Hammersley and Atkinson, 1983).

ونورد في هذا السياق مثالا على ذلك. نجحت الاتصالات التي أجراها فريق البحث مع باحثين آخرين سبق لهم العمل بنفس موقع الدراسة، في تسهيل دخول فريق البحث إلى معسكر اللاجئين الفلسطينيين وهو أمر كان يصعب الاعداد له بدون مساعدتهم.

كذلك تصبح عملية ولوج المجتمع المحلي أمراً حيويًا حين يكون موضوع البحث من الموضوعات التي تتسم بالحساسية مثل العنف المنزلي أو العنف في الشارع. ففي مشروع عن العنف المنزلي بقرية مصرية، وجدت احدى الباحثات المصريات صعوبة في الوصول إلى النساء للحديث عن خبراتهن فاضطرت للجوء إلى العمدة وكان يمت لها بصلة قرابة، فأحالها إلى بعض النساء ، كما قامت أيضا بالاتصال بمؤسسة تعمل في مجال الحد من العنف المنزلي، لمساعدتها في الاتصال بالمزيد من النساء.

وفى محاولة الوصول إلى موقع البحث، قد يعوق مهمتك بعض المعلومات الخاصة عن خلفيتك، مثل الجنسية أو الدين أو بعض خصائص المشاركين فى الدراسة (أقارب/غير أقارب). فى احدى الدراسات التى أجرتها...وكانت تهدف إلى...مصرى). وعلى الرغم من نجاحها فى بناء علاقات أليفة مع أقاربها، وكانت تعتبر نفسها مصرية من داخل المجتمع تسعى إلى دراسة مجتمعها وبلدها، لم يكن سلوكها دائماً منسجماً مع توقعات المبحوثين. فنظراً لأهمية الدين فى سياق مجتمع الدراسة، كانت الباحثة تلام لأنها لا تصوم و لا تصلى مثل أفراد المجتمع. وحيث أنه كان عليها أن تعمل بصفة وثيقة مع أفراد اسرتها المباشرة، أصبحت الحدود بين مفهومي المجال الخاص والمجال العام غير واضحة، فتدخل أفراد اسرتها فى حياتها الشخصية. كذلك أثرت اقامتها الطويلة فى الولايات المتحدة على الدراسة التى كانت تجريها، اذ وجدت بعض الصعوبات فى فهم اللغة العربية التى يتحدث بها أقاربها والمصريون بصفة عامة (Sherif 2001). وفى الجزء التالى نستعرض الوسائل الثلاث الأكثر تفضيلاً لجمع البيانات: الملاحظة والمقابلات الشخصية المتعمقة ومناقشات المجموعات البؤرية.

## الفصل الرابع

يناقش هذا الفصل وسيلة الملاحظة وهي إحدى الوسائل المتعددة لجمع البيانات، فيقدم شرحاً وافياً لأسلوب الملاحظة، ومتى يستخدم، وكيف تعد نفسك لإجرائه. كما يصف الأدوار المتعددة التي يمكن أن تلعبها كملاحظ. وفي الجزء الأخير، نستعرض بعض الاعتبارات الاخلاقية التي يجب على الباحث أن يحرص عليها خلال عملية الملاحظة، و نورد أمثلة عنها.

يصف بعض الكتاب الباحث بأنه أداة البحث، إذ يوظف الباحث الوسائل التي تساعده في جمع البيانات، وفي بعض الأحيان، بمجرد أن يتواجد الباحث بين المشاركين في الدراسة، يصبح جزءاً من العملية أو السياق الاجتماعي، وقد يكون كل ما يحتاجه هو ملاحظة ما يدور حوله. ويشير البعض الآخر الى الوسائل الأكثر تنظيماً و ترتيباً التي قد يلجأ اليها الباحث لجمع البيانات. ولكن في كل الحالات، على المرء أن يتذكر أنه ليس هناك "وسيلة مثلى" لجمع البيانات في الابحاث الكيفية. وكما يقول Cutcliffe وآخرون (2002 ص 617): "لكل مقارنة في البحث الكيفي نقاط القوة الخاصة بها، بيد أنه ليس هناك وسيلة واحدة يمكن أن توصف بأنها الوسيلة المثلى".

يعتبر تحديد وسيلة جمع البيانات الأفضل أمر حيوي لنجاح الدراسة. وفي حالة البحث الانثوجرافي/الطبيعي/الاستقرائي، عادة ما يستخدم الباحث وسائل متعددة. وفي هذا الدليل، نقوم باستعراض ومناقشة وسائل الملاحظة والمقابلات المتعمقة ومجموعات النقاش البؤرية الأكثر شيوعاً و تفضيلاً بين الباحثين من المنطقة.

### 1. الملاحظة:

في البحث الطبيعي، لا يمكن للكلمات أن تعبر عن كل ما يود الناس قوله أو فعله. فأحياناً تصبح الأشياء التي لا يفصح عنها بنفس الدرجة من الأهمية كالأشياء التي يصرح بها. وفي بعض المواقف، قد لا تتمكن الكلمات وحدها من توضيح بدقة كيف يشعر الناس وكيف يفكرون. أما الأشياء غير المصرح بها، كحركة الجسم وديناميات المجموعة وتعبيرات الوجه، فهم تضيف ثراءً وتوضيحاً لما يتقوه به الناس. لهذا السبب، يستخدم الباحثون الكيفيون حاساتهم لفهم العالم الاجتماعي، فيعتمدون على نظريتهم لملاحظة الأشياء بصورة نقدية و التعليق عليها. ويتم

جمع البيانات عن طريق الملاحظة من خلال زيارات متكررة حتى يتمكن الباحث من ملاحظة الأنماط أو الموضوعات والأفعال متكررة الحدوث.

ان سؤالك البحثى هو الذى يملى عليك الأشياء التى تلاحظها. كما أن اختيار الأحداث مرتبط بشدة بقدرتها على المساهمة على الإجابة على أسئلتك. و تتطلب الملاحظة التى يجريها علماء الانثروبولوجيا أعواماً للتعرف على ثقافات معينة، وهو ما يتطلب منهم النظر حولهم وتدوين الملاحظات. ان الملاحظة تتطلب قدرا كبيرا من الصبر والوقت.

وقد تساهم الملاحظة فى توجيه الدراسة التى تجريها، وقد ترشد تفكيرنا فى اتجاه أسئلة معينة أو وسائل أخرى مثل المقابلات، فمن شأن الملاحظة أن تساعدك على صياغة الأسئلة بشكل أفضل ومن شأن تلك الأسئلة أن تساعدك على الإجابة على سؤالك البحثى. والآن، قد يطرأ الى ذهنك السؤال التالى:

"كيف يتسنى لى أن أعرف أننى إذا اعتمدت على الملاحظة، سوف أحصل على معلومات مفيدة؟"

### متى أستخدم الملاحظة ؟

قد نلجأ إلى الملاحظة لجمع أفكار مبدئية قبل اتخاذ قرار التعمق فى الدراسة. اذ يمكن استخدام الملاحظة قبل أو أثناء إجراء المقابلة و ليس هناك ضرر من أن تبدأ المقابلة بملاحظة بسيطة. وقد تلجأ أيضا إلى الملاحظة بعد المقابلة للتأكد من صحة نتائجك.

لقد شكى سكان إحدى الضواحي، على سبيل المثال، من نهر "مهمل" تتبعث منه روائح كريهة ويتعرض للجفاف خلال فصل الصيف. وعند قيامهم بجولة فى المنطقة، لاحظ أعضاء فريق البحث الفضلات الملقاة على ضفاف النهر، ومياه النهر الملونة من جراء الصبغات التى يلقيها مصنع يقع بالمنطقة بالنهر، وهو ما أكد شكاوى المشاركين وطرح أسئلة جديدة عن موضوع المسئولية.

يعتمد استخدامك للملاحظة كوسيلة أساسية لجمع البيانات على سؤالك البحثي. فإذا كنت تتعامل مثلاً مع أطفال أو تهتم بموضوع انسياب المعلومات في طابق معين بمستشفى ما، فإنك في حاجة إلى قدر كبير من الملاحظة. فقد يهملك سلوك الممرضات مع المرضى الذين يعانون من حالات مرضية لا أمل في الشفاء منها، أو سلوكهن تجاه أسر المرضى. وأثناء ملاحظتك لما يفعله الآخرون وما يقولونه، قد تطرح بعض الأسئلة لتستكمل الصورة ولتتأكد من أنك قد فهمت ما شاهدت.

### ما هي الملاحظة ؟ (REFERENCE)

تتميز الملاحظة بالآتي:

1. إنها غير متطفلة unobtrusive بمعنى أنه أثناء ملاحظتك لسلوك وممارسات الآخرين، فأنت لا تتدخل في شؤونهم، كأن تحتسى القهوة في مقهى بينما تلاحظ سلوك التدخين بين الناس أو سلوكهم أثناء أدائهم لعملهم.
2. زهيدة: فهي لا تحتاج إلى أجهزة خاصة.
3. يمكنك من ملاحظة أشياء لا يتحدث الناس عنها أو يعتبرونها أشياء عادية غير جديرة بالملاحظة مثل إعداد الطعام أو غسل الأيدي.
4. تتجاوز حاجز اللغة: إذا كنت من المتحدثين بالعربية أو الإنجليزية والمطلوب منك ملاحظة أطفال من يوغوسلافيا مثلاً، بإمكانك اللجوء إلى الملاحظة بدون الحاجة إلى استخدام اللغة فأنت في حقيقة الأمر غير مقيد باستخدام اللغة إلا إذا كنت في حاجة إلى طرح أسئلة. وعلى الرغم من مزايا الملاحظة المذكورة أعلاه، فهي تعاني من بعض أوجه القصور الآتية:

### كيف يمكن للملاحظة أن تمثل مشكلة للباحث ؟

1. قد تستغرق وقتاً طويلاً فقد تمضي بك ساعات ولا تجد ما يهملك أو ما تبحث عنه.
2. قد تنطوي على بعض التطفل: ملاحظة الممارسات القبلية، على سبيل المثال، أو التواصل بين زوجين في مطعم.
3. ليست مفيدة في سياق واسع فهي تقتصر على مجالات محددة.



على سبيل المثال: المطلوب منك ملاحظة سلوك الناس أو رد فعلهم حين يطلب منهم الوقوف في صف للإدلاء بأصواتهم في الانتخابات. هل بإمكانك ملاحظة هذه الواقعة على نطاق واسع في بلد معين ووقت محدد؟ إنه أمر صعب بسبب تعدد ردود الأفعال و الأمور التي يمكن ملاحظتها والأماكن التي يمكن تغطيتها. وفي هذا السياق، لا بد من أن يساعدك سؤال البحث على تحديد ما تريد أن تلاحظه. إذن، يمكن تطبيق الملاحظة بشكل أفضل في السياقات المحدودة حتى يحصل الباحث على الصورة بشكل أكثر اكتمالاً.

### ما هو دور الباحث أثناء الملاحظة؟

#### **الملاحظ المشارك:**

على الباحث أن يعرف بالتحديد الأشياء التي يرغب في ملاحظتها وأن يكون مرناً و منفتحاً لكافة الاحتمالات. كذلك عليه أن يكون على دراية بكافة الاعتبارات الأخلاقية أثناء الملاحظة، إذ أنها مسألة في غاية الحساسية. وثمة أدوار عديدة يمكن للباحث أن يلعبها حسب سؤال الدراسة. فإذا كان عليك أن تلاحظ ظاهرة أو واقعة، فلن يمكنك أن تقوم بذلك إلا إذا كنت جزءاً منها، أي أن تصبح ملاحظاً بالمشاركة فإذا كنت على سبيل المثال، مهتماً بما يحدث في سياق طقس ديني معين، فقد ترغب في أن تلاحظ الأشياء من داخل المكان بحيث يكون دورك ملاحظاً بالمشاركة. أو إن كنت مهتماً بمعرفة سلوك المترددين على النوادي، فقد تقرر أن تذهب للرقص.

إن صفة الملاحظ بالمشاركة تجعل منك جزءاً من السياق الاجتماعي، إذ تنصهر فيه. وفي مناسبة أخرى، قد تقرر زيارة مهرجان للسياح الأجانب وقد تختار أن تتعرف بمن حولك وأن تتجاذب معهم أطراف الحديث وتلاحظ كيفية تفاعلهم أثناء حديثك. وفي تلك الحالة، تكون قد لعبت دور الملاحظ بالمشاركة أيضاً، وإذا اخترت أن تكون ملاحظاً بالمشاركة، فتجنب أن تسلك سلوكاً متطفلاً أو معطلاً لحياة الآخرين. فإذا كنت مدعواً لحفل زفاف، مثلاً، تأكد من أنك لا تلفت الأنظار إلى وجودك. أو قد لا ترغب في الاختلاط بالآخرين وأن تكتفي بالملاحظة عن بعد. وفي تلك الحالة، تصبح ملاحظاً كاملاً.

وإذا سألت نفسك، فأنت بذلك تصبح ناقداً ذاتياً reflexive فعليك أن تكون على وعى بمسألة النقد الذاتي وأن يشغل تفكيرك طوال الوقت. هل أتسبب في مضايقة الآخرين؟ هل أنا

متطفل ؟ هل أتدخل فى شئون الآخرين ؟ هل أساهم فى تشويه السياق الطبيعى ؟ وإذا كانت الإجابة على تلك الأسئلة هى "نعم"، لابد من أن تكون أقل تطفلاً، فمن الضرورى ألا يشعر الآخرون بالجزع بسبب وجودك فذلك يعتبر فعل غير أخلاقى وقد يساهم فى تغيير سلوكهم الطبيعى.

## 2. الملاحظ التام:

فى تلك الحالة تصبح ملاحظاً عن بعد، تكتب ملاحظاتك ولا يراك أحد.

[insert document from 334 file]

فى التقصى الطبيعى، يحدد السياق الاجتماعى الذى يجب أن تفعله. فإذا خرجت للملاحظة، لابد من أن تتأكد من اتمام بعض الاجراءات المسبقة لتضمن جودة النتائج.

وتذكر القائمة الخاصة بعناصر العمل الميدانى:

1. تعرف على موقع وسياق البحث. فإذا عرفت، على سبيل المثال، إذا كان مجتمع البحث ريفى أم حضرى ستصبح قادراً على تحديد شعورك تجاه درجة تجاوب المشاركين. فعند سؤال أحد المشاركين المصريين مثلاً عن المصاعب التى يواجهها فى سياق البحث الكيفى، علق بأن فى المناطق الحضرية الأكثر تمدناً، يصبح تطبيق وسائل البحث الكيفية أكثر صعوبة لأن سكان الأماكن الحضرية يتصفون إما بالبرود أو الكتمان فى التعبير عن آرائهم، علاوة على أنهم مشغولون أغلب الوقت وليس لديهم الوقت للحديث مع الباحث عن أفكارهم وآرائهم. وعلى النقيض من ذلك، يتميز سكان المناطق الريفية أو الشعبية بالتلقائية والاستعداد للحديث، فهم شغوفون بالقصص والحكايات.

2. جمع الأجهزة والمواد الضرورية: خذ معك قلماً وكراسة. أنت الآن فى حاجة إلى عينيك وحواسك الأخرى لتكتشف الروائح وتتصت. وكل ما يمكن أن تحصل عليه هو صفحات سميقة من المعلومات والبيانات عن الموقف الذى تلاحظه. وإذا كنت ستستخدم كاميرا للتصوير أو فيديو، يجب أن تطلب الإذن من المشاركين. فقد يعتبرون ذلك تطفلاً، كما أنه قد يتسبب فى أن يصرفك عما تلاحظ. فأهم شئ فى عملية الملاحظة ليست هى الأشياء التى تلاحظها فحسب، ولكن الشرح والتفسير لما تلاحظه. لذلك عليك أن تكون منتبهاً للسياق برمته. و قد علق أستاذ جامعى كان يشارك فى مؤتمر تحت عنوان 'نظرة الجامعة

لوضع الأسرة العربية ومستقبلها" عقد عام 2000 ، بأن "الأرقام وحدها لا تكفى. علينا أن نعرف السياق الاجتماعى لتلك الأرقام".

3. الاعداد لوسائل المواصلات

4. تحديد من هم حراس المجتمع والأشخاص الذين سيمنحونك إذن الدخول.

5. تحديد الوقت المناسب

6. تصوير أو توقع المشكلات أو القضايا التي قد تطرأ.

سؤال: ما الفرق بين صحفى يكتب مقالاً، أو يظهر على شاشة التلفزيون لتقديم تقرير اخبارى والباحث الملاحظ ؟  
الإجابة: التحليل والتفسير. يقوم الصحفى أساساً بوصف الموقف. أما فى البحث، ما يهم هو التفسير و توضيح الظاهرة محل الدراسة.

**هل هناك اعتبارات أخلاقية فى عملية الملاحظة ؟**

أول سؤال يتبادر الى الذهن هو: هل يجب أن اشرح للناس ما الذى سأقدم على عمله ؟ هل ينبغى أن أحصل على موافقتهم حتى أتمكن من ملاحظتهم؟ إذا كانت ملاحظتك لن تمثل أى تدخل فى حياة الآخرين وخصوصياتهم، فليس مطلوب منك أن تحصل على موافقتهم. على سبيل المثال، إذا كنت مهتماً بملاحظة رواد الشواطئ وسلوكهم للحماية من أشعة الشمس، ليس مطلوباً منك أن تسأل كلاً منهم إذا كان يسمح لك بملاحظته.

فإذا فعلت ذلك ، فأنت تتسبب فى إضطراب الوضع وهو ما يمكن اعتباره أمر غير اخلاقى. فعلى سبيل المثال ، حين تتعامل مع العنف فى الشارع، قد يكون من الخطر عليك ابلاغ المشاركين فى البحث عن الدراسة، فقد ينخرط شباب الشوارع فى أنشطة غير قانونية، قد تعرضك للخطر أو تضعك فى صراع مع السلطات القانونية. وفى مواقف أخرى، إذا كنت تلاحظ مثلاً أطفالاً عاملين، وكيفية تفاعلهم مع رؤسائهم، قد يكون من الملائم أن تطلب الإذن من رئيسهم أولاً. ويرى (Morse 1994) أن الطريقة المناسبة للحفاظ على السرية هى أن تطلب موافقة شفوية غير موقع عليها وبدون تسجيل أى أسماء. وإذا كنت تجرى بحثاً مع مرهقين ، قد يكون من المهم النظر فى مسألة قدرتهم على منح الموافقة نظراً لانخفاض أعمارهم، إذ قد يكونوا

غير قادرين على فهم واستيعاب نتائج مشاركتهم في مشروع البحث بشكل تام (Ensign, 2003). ففي مشروع خاص بالشباب المشرد، اعتمدت Ensign على الموافقة الشفوية فقط التي حصلت عليها من المشاركين، ووقعت شهادة تفيد بأنها قد حصلت على موافقتهم الشفوية وأعطت كل فتاة أو فتى صورة منها، وبذلك تصبح مسألة الحصول على موافقة مرتبطة بسياق البحث. وفيما يتعلق بالعمل مع المراهقين، يصبح الحصول على الموافقة عملية مستمرة على مدار مراحل البحث، فهي ليست مجرد استمارة أو طلب يتم استيفائه (Ensign 2003) .

وبعد الحصول على الأذن، قد يكون من المفيد إقامة علاقات تتسم بالود و الألفة مع المشاركين في البحث حتى تتمكن من إجراء الدراسة بيسر. وعليك أن تتذكر أن إنجاز تلك المهمة ليس أمراً سهلاً، خاصة خلال الأيام القليلة الأولى من عملية الملاحظة. وتذكر أيضاً أن لكل مكان وسياق خصوصيته التي تحدد أدوراً مختلفة للملاحظ. فإذا كنت تلاحظ نشاط الأطفال في الحجرة الدراسية وأنت في وضع الجلوس، فقد ينصرف الأطفال عن النشاط الذي يمارسونه. والأفضل أن تشاركهم أنشطتهم وأن تتعرف عليهم وتتصت إلى قصصهم. فكلما تفاعلت معهم، كلما زاد احتمال تعاونهم معك. وقد ناقشت (Ensign 2003) بعض التحديات الأخلاقية التي واجهتها عند إجراء بحثها الكيفي مع الشباب المشردين واقترحت حلولاً لها. وتضمنت تلك التحديات الآتي: الاحتفاظ بالسرية، الحفاظ على حدود واضحة بين دورها كباحثة ودورها كإكلينيكية في نفس الوقت و الضغوط العاطفية. وعلى الرغم من أن الشباب المشردين ممن تعاملت معهم الباحثة قد مروا بتجارب قاسية في الماضي وأوضاع حياة صعبة في الحاضر، وأنهم لم يثقوا في الأفراد الراشدين والمؤسسات، حاولت (Ensign 2003) أن تولى اهتماماً بمواهبهم و قدرتهم على الابتكار ومساهماتهم في توليد المعرفة كوسيلة لاكتساب ثقتهم وبناء أواصر المودة معهم. كما أظهرت رغبة في التعلم منهم، وبصرف النظر عن سمات وخصائص المكان، من المستحسن بصفة عامة أن تتصرف بأدب و دماثة، و تتصت لما يود الآخرون قوله وأن تكون منفتحاً لأقتراحاتهم وأن تبدي اهتماماً بما يفعلونه وما يرغبون في عرضه عليك واطهر استعدادك للتعلم منهم (Esterberg 2002) .

تذكر أن العلاقات تقوم على أساس الأخذ والعطاء. ففي كتابه عن "الوسائل الكيفية في البحث الاجتماعي" يشير Esterberg 2002 إلى باتريشيا وبيتر أدلر في تركيزهما على فكرة

التبادل، فيذكر أن بمقدور الباحث أن يطوع معايير التبادلية لمصلحته بمساعدة المشاركين في الدراسة، أملاً في بناء مشاعر الثقة والامتنان (ص 69-70) . فأنت - بصفتك باحث - تستهلك وقت الآخرين ليمنحك المعلومات التي ترغب في الحصول عليها. وفي ظروف أخرى، قد تود أنت أن تمد يد المساعدة (إذا كان في قدرتك) أو أن تقدم أى خدمات أخرى. فإذا كنت، على سبيل المثال، تلاحظ أطفالاً عاملين ، قد تتمكن من كسب ثقتهم عن طريق تقديم بعض الأطعمة مثل الموز أو العصير. وفي حالات أخرى، يصبح تقديم المساعدة العملية ضرورة أخلاقية عندما يكون ذلك في استطاعتك. فقد قامت (Ensign 2002) بإحالة أحد الشباب الذي عبر عن رغبته في الانتحار إلى طبيب نفسى للمساعدة.

وبالإضافة إلى بناء أواصر الصداقة والمودة، من المفيد التفكير إذا كانت ملاحظتك تتسبب في ضرر أو تحمل مخاطر محتملة للمشاركين في الدراسة ولك أنت أيضاً. فإذا كنت تلاحظ أنشطة غير قانونية، مثل تجارة المخدرات أو عصابات الدراجات البخارية، قد يكون من الضروري التأكد من أن تلك الأنشطة لا تمثل تهديداً لسلامتك أو سلامة المشاركين في الدراسة. ففي دراسة عن الاعتبارات الأخلاقية في الأبحاث الكيفية عن موضوع الصحة الخاصة بالشباب المشرد، قررت (Ensign 2003) أن تبلغ ضباط الشرطة الفضوليين وآخرين عن الهدف من دراستها عن الشباب المشرد إذا ما سؤلت. أما إذا لم تسأل، فهي لن تتبرع بالادلاء بتلك المعلومات لتحافظ على سلامتها، إذ أنها كثيراً ما شاهدت شباباً ينخرطون في أنشطة غير قانونية كتبادل المخدرات. وفي مثل هذه الظروف، فإنك معرض بالتأكيد لمواجهة مآزق أخلاقية تتعلق بإبلاغ الآخرين عما يدور، وفي أية حالة يجب إبلاغ السلطات المحلية.

والسؤال الآخر الذى قد يتبادر إلى ذهنك عند التعامل مع المجموعات المعرضة للمخاطر أو المنحرفة هو: هل يجوز إعطاء حوافز للمشاركين في البحث؟ يرى بعض الباحثين أن مثل هذا الإجراء يعتبر نوعاً من القسر أو الإكراه يتناقض والهدف من الحصول على الموافقة المبنية على أساس المعلومات والفهم. وقد يرى آخرون أنه قد يؤثر في جودة البيانات. أما في حالة Ensign ، فقد أعطت الشباب بعض النقود وكروت هاتف سابقة التحصيل عملاً بالنصائح التي قدمت لها من قبل مقدمى الخدمات والمدافعين عن الشباب المشرد في المجتمع المحلى. الا أن بعض الباحثين الذين أجروا دراسة عن السلوك الذى ينطوى على مخاطرة

الإصابة بمتلازمة نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) ، ادعوا أن تقديم الأموال للمشاركين إجراء غير سليم أخلاقياً، إذ يمكن اعتباره نوعاً من الإكراه أو قد يدفع المشاركين لشراء المخدرات (Ensign, 2003).

وفى مصر ، لا تزال مسألة إعطاء الحوافز المادية محل نقاش. ففي مجموعة نقاش بؤرية مع مجموعة من طلبة الدكتوراه عن إدراكهم للبحث الكيفى واستخداماته والتحديات التى تواجهه، أثير هذا الموضوع. وادعى البعض أنهم يلجأون إلى الحوافز المادية كاستراتيجية لضمان المشاركة فى الدراسة. بينما اعترض البعض الآخر. على كل حال، من المؤكد أنه لا يمكن لأى شخص أن يتنبأ بالمشاكل الأخلاقية التى قد تطرأ، ولكن على الباحث أن يكون مستعداً للتفكير فيما يجب أن يفعله إذا صادف مثل هذه المشاكل.

### كيف تتصف ملاحظتك بالحساسية / المواءمة الثقافية ؟

فى كل مرة تلاحظ فيها حدثاً أو ظاهرة، ضع نفسك مكان الآخرين واختر أبرز القضايا أو أكثرها صلة بالموضوعات التى تهتمك التى تعكس حاجات الناس أو أسلوب حياتهم. وحتى تتمكن من إجراء ملاحظة دقيقة، تخلص من أفكارك ومعتقداتك المسبقة. فى استمارة الملاحظة الخاصة بك checklist، قد تشير إلى أن الأسرة المعيشية لاتملك آلة لغسيل الصحون أو آلة لتجفيف الملابس وهو ما ينطبق على معظم الأسر متدنية الدخل ولكنه ليس صحيحاً بالضرورة. وحين تلاحظ سلوك رواد السينما أثناء انتظارك فى الصف لشراء التذكرة، فكر فيما يمكن أن يؤثر فى إدراكك لهم و دون بعض هذه العوامل. وفى كل مرة تستعد لإجراء دراسة ما، تذكر قائمة العوامل التى دونتها، وكما يقال: التطبيق يجعل الأشياء تامة.

### تطبيقات على الملاحظات:

إذا كان سؤالك البحثى هو: ما الذى يفعله الناس وكيف يوصف سلوكهم أثناء تناولهم الطعام فى المطاعم؟ تصبح الملاحظة بالمشاركة احدى وسائل جمع البيانات عن هذا الموضوع. اختر سياق عائلى أو مطعم. وأعد قائمة Checklist بالأشياء التى تبحث عنها: ماذا يفعل الناس، كيف يتناولون طعامهم، أين يجلسون، إلخ.... وبعد أن تكون قد فرغت من تناول الطعام، دون ملاحظاتك، ثم قم باعداد وصف لما شاهدته أثناء تناول الطعام. الآن أنت باحث ولست مجرد

شخص يتناول الطعام. فأنت تلاحظ أناساً في سياقهم الطبيعي، بينما تشارك أنت أيضاً فيه. أنت  
ملاحظ بالمشاركة [need a section on analysis of data].

## الفصل الخامس: المقابلات

"ليس كل ما يحصى يعتد به، وليس كل ما يعتد به يحصى". تلك هي مقولة ألبرت أينشتاين. إن القدرة على فهم سلوك الآخرين ولماذا يسلكون نهجا معينا قد يكون صعب التفسير عن طريق الاعتماد على الملاحظة فقط، وخاصة إذا كنت بصدد ملاحظة السلوك البشري، إذ قد يتجاوب الناس بشكل مختلف مع نفس الموقف. وفي تلك الحالة، يصبح من المثير الكشف عن الأسباب وراء ذلك. لذا، تعتبر المقابلات المتعمقة مع الأفراد أو المجموعات من المشاركين وسيلتان من الوسائل الأكثر شيوعا لجمع المزيد من البيانات عن موضوع معين أو قضية تحظى على اهتمام الباحث والمشارك على حد سواء. ويشار إلى مقابلة المجموعات بمجموعات النقاش البؤرية. ففي البحث الكيفي، نحن نتعلم من خلال الملاحظة والمقابلة ويعتمد اختيارنا للوسيلة على ما نريد أن نعرفه.

### أنواع المقابلة:

تختلف المقابلات وفقاً لدور الباحث. ففي الدراسات الكمية يستخدم الباحث الاستمارة التي تضم أسئلة تم تطويرها وتكييفها واختبارها وإعادة اختبارها وهي ما تعرف بأسئلة المسوح. وتتكون المقابلة المقننة structured عادة من استمارة استبيان كأداة للبحث لجمع البيانات. ويقرأ الباحث الأسئلة ويحصل على الإجابة من قائمة معه. كما يقف على مسافة من المبحوث و لا يتفاعل معه. وتتبع كافة الأسئلة شكلاً قياسيًّا. كما أن الرد على استفسارات المبحوث قد تؤثر في الإجابة وتعتبر تحيزاً. وفي حالات أخرى، يجري الباحث مقابلة مباشرة وتختلف أنواع المقابلات وفقاً لدور الباحث. فقد يكون الباحث وثيق الصلة بعملية المقابلة مع المبحوث، وقد لا يستخدم بعض الأسئلة المفتوحة لتوجيه التفاعل. وفي هذه الحالة، يجري الباحث مقابلة متعمقة. تقسم المقابلات اذن إلى أنواع مختلفة، حسب درجة صياغة وتطوير الأسئلة قبل البدء في اجراء المقابلة، ومدى تأثيرها بتدخل الباحث. وفي البحث الكيفي تستخدم المقابلات المتعمقة عامة أكثر من الاستبيانات.

ومن ناحية أخرى، هناك المقابلات غير المقننة un-structured وهي المقابلات التي يستخدمها علماء الأنثروبولوجيا للتعرف على ثقافة أو بلد أو مجتمع محلي جديد، بحيث



يصبحون جزءاً من السياق العام ويشاركون في كافة مظاهر الحياة ويتعلمون بالمشاهدة وطرح كل أنواع الأسئلة. وهو وضع على العكس تماماً من المقابلات المقننة، فأنا أجلس على سبيل المثال في مقهى، أشاهد الناس وأتحدث مع أى شخص وليس لدى أسئلة سابقة الإعداد.

وأكثر أدوات البحث الكيفي استخداماً، هي المقابلات شبه المقننة semi-structured أو المقابلات المتعمقة. وتتم المقابلات المتعمقة عندما يكون الباحث على علم بالأسئلة التي يريد اجابة عليها، ولكنه لا يرغب فى تقنين الأسئلة حتى لا يضعف من التفاعل. لذلك أطلق على المقابلات المتعمقة اسم "الحديث بهدف" conversation with a purpose وهو بالفعل جهد تضافرى بين الباحث والمشارك. فكما أن هناك أسئلة، هناك أيضاً إجابات.

ولكن المقابلة المتعمقة ليست مجرد وسيلة لجمع البيانات. فالمقابلة تصبح عملية لتوليد البيانات بسبب هذا التفاعل بين الباحث والمشارك. فهي تماماً مثل عملية توليد الطاقة: الكهرباء هي البيانات و عملية التوليد هي الرياح التي تحرك الآلة أو المحرك. ان رد الفعل هذا هو العملية وأما النتيجة فهي الكهرباء التي يتم توليدها. وبالمثل، تعتبر المقابلات عملية لتوليد البيانات، والنتيجة هي البيانات.

وأذا ما أجريت المقابلة مع مجموعة من المشاركين، فهي تسمى مجموعة النقاش البؤرية. وفى تلك الحالة يوجه النقاش استمارة للمقابلة، وهى عبارة عن عدد من الأسئلة يعدها الباحث لتوجيه عملية المقابلة.

كما تشمل المقابلة الملاحظة. فمن الشائع أن يتم جمع بيانات نوعية عن طريق وسائل متعددة، فإذا كنت تجرى مقابلة، تكون بالضرورة فى حالة ملاحظة والعكس صحيح. وتذكر أن السياق أيضاً يساهم فى فهمك للبيانات التى تخرج بها من المقابلات.

كذلك، تشمل المقابلات تجاذب أطراف الحديث الاجتماعى، وهو ما لا يمكن أن يتم أثناء مقابلة الهدف منها ملاً استمارة الاستبيان، فإذا حدث ذلك بالفعل، تكون قد ساهمت فى

التأثير على اجابات المبحوث. وتتطلب عملية المقابلة فترة من الوقت اذ أنها تسمح للباحث بأن يلم بتعبيرات المشارك غير الشفهية. وعادة ما تكون تلك التعبيرات حركات بدنية أو بالوجه تعكس بعض المشاعر. فالعناصر غير الشفهية تعتبر أيضا اشارة أو جزء من عملية المقابلة قد يكون من المفيد للباحث تأملها. فهي قد تمثل مؤشرا له على الاستمرار فى الحديث أو التوقف عنه. فإذا بدأ المبحوث فى ذرف الدموع أو إصدار تعبيرات تعكس الضيق، فقد يكون من الأنسب التوقف عن الحديث أو تأجيله. ويتغيرالتفاعل مع كل موقف. وفى كل مرة تجرى مقابلة مع أفراد مختلفين عن نفس الموضوع، سوف تخرج بتفاعلات مختلفة. فالأمر يتوقف على إلى أى مدى يتأثر الشخص بالموضوع محل النقاش. [More here from ref.]

### متى تستخدم المقابلة ؟

تذكر أن السؤال البحثى هو الذى يحدد الوسيلة المرجح اختيارها. فقد تختار المقابلات الشخصية المتعمقة اذا كنت مهتماً بأراء الناس وإدراكهم للظواهر المختلفة. وحين تكون حريصا على معرفة لماذا يسلك الناس سلوكاً معيناً، بدلاً من أن يقتصر دورك على ملاحظة طريقة تصرفهم، تكون قد اخترت أن تجرى مقابلة شخصية. وفى بعض الأحيان، يفضل بعض الباحثين إجراء مقابلات شخصية حين تتصف أسئلتهم بالحساسية، أو تكون من النوع الذى يحظر إثارته فى المجتمع (طابو).

### والباحث المحنك

-يصوغ أسئلة بسيطة واضحة موجزة و ذات هدف واضح، تتجه من العمومية إلى التحديد.  
-يحرص على تحديد طبيعة الأسئلة المثارة (على سبيل المثال يتجنب طرح سؤالين فى سؤال واحد أو إثارة سؤال يوحى أو ينطوى على إجابة)  
-يدون ملاحظات شاملة ووافية وفعالة.  
-يوظف مهاراته فى التواصل (تقنيات كسر الحواجز ومهارات التقصى).  
-يعيد توجيه الحديث للسؤال الرئيسى.  
-يقيم اتصالا من خلال العين.  
-يكون فطنا فيما يتعلق بالأسئلة المفتوحة.

-يظهر مشاعر التعاطف (الإيماء بالرأس وتعبيرات لطمأنة المبحوث (آه .... فهمت) للمساعدة في بناء علاقات الألفة و المودة.  
-يلاحظ التعبيرات و اشارات غير الشفوية مثل تعبيرات الوجه وحركة الجسم وطريقة الجلوس ونبرة الصوت وديناميات التفاعل.  
-ينصت إلى إجابات المشارك.  
-يبدى اهتماماً وفضولاً تجاه موضوع النقاش.  
-يدرك أن المشارك هو طرف "متضافر" في عملية البحث.

**مثال عن سؤال يشتمل على سؤالين:**

قص على كيف قضيت يومك بالعمل وكيف تشعر تجاه بيئة عملك ؟  
يتكون السؤال من سؤالين مستقلين في نفس الوقت.

حين تسأل سؤالين في سؤال واحد، فانك تعرض المشارك لان يفقد تركيزه في الجزء الأول من السؤال، أو ينسى الجزء الثانى أو كليهما.

### **استمارة المقابلة interview schedule**

كما ذكرنا سابقاً، عليك أن تحتفظ بعدد من الأسئلة لترشدك أثناء عملية إجراء "الحديث بهدف" أو المقابلة المتعمقة. لا بد اذن من اعداد استمارة المقابلة. تأكد من إعدادها مسبقاً قبل موعد المقابلة، اذ ان الهدف منها هو توجيه المقابلة. يجب أن تكون الأسئلة مثيرة وجذابة ومفتوحة تسمح للمشاركين بالتعبير عن رأيهم.

**مثال عن أحد الأسئلة المفتوحة:**

"ما رأيك في هذا الدليل ؟"

يعتبر هذا السؤال سؤالاً مفتوحاً إذ تتباين الإجابة و تتراوح بين "ليس سيئاً جداً" و "جيد" أو "يعجبني" أو "أنه مفيد". والسؤال الحيوى هو كيف يمكننى أن أحول هذا السؤال إلى سؤال جذاب

ومثير حتى يشجع المبحوث على الإجابة بقدر أكبر من التفصيل. قد يكون من المناسب إعادة صياغته كالتالى:

"لقد أعد هذا الدليل لأشخاص مثلك حريصون على البحث الكيفى لكنهم لم يتوصلوا بعد الى تحديد دليل ميداني مناسب لهم كمهنيين. ما رأيك فى الدليل بعد أن قرأته؟" عليك أن تصوغ بعض العبارات التى تدعو المشارك إلى التحدث بانفتاح، ومن المفيد أن تتذكر أن المقابلة المتعمقة هى حديث له هدف.

أما عن عدد الأسئلة فى استمارة المقابلة، فهو يتراوح بين أربعة وخمسة، بدأ من الأسئلة العريضة إلى الأكثر تحديداً. فالباحثون الذين يطرحون عشرة أسئلة أو أكثر تغمرهم البيانات، وقد يصوغون أسئلة المقابلة فى شكل أسئلة مفتوحة لها عدد من الاجابات للاختيار منها. وتكمن المشكلة فى الكم الهائل من البيانات التى تجيب عن أسئلة محددة، غير أن الأسئلة لا تعكس بالضرورة آراء المشارك الداخلية لأنها تفتقد إلى الجاذبية.

إذن، أربعة أو خمسة أسئلة أفضل. وأبدأ بالأسئلة العامة ثم انتقل الى الأكثر تحديداً المتعلقة بموضوعك. على سبيل المثال كيف كان يومك؟ أو من أين أنت آت؟ تعتبر أسئلة عامة للتقديم، ثم يثار سؤال آخر، يبدأ بعده الحديث. وأما الصياغة الدقيقة للسؤال وتسلسل الأسئلة، فهى أمور قد تخضع للتغيير، وأحياناً، أثناء الحديث، قد تجد مثلاً أنه من الأفضل إثارة السؤال رقم 4 قبل السؤال رقم 3 إذا تتطلب أو سمح السياق بذلك.

إذن، يقع السؤال الخاص بالمقابلة المتعمقة فى احدى الفئات الثلاثة التالية: عامة: سؤال واحد عام ثم سؤال أو سؤالين محددين يليهما سؤال أو اثنان فى نهاية المقابلة. قد يتعلق السؤال الأول، على سبيل المثال، بالسياق أو الديكور أو الأسرة أو قد يكون يكون مرتبطاً بأى حديث اجتماعى.

نصيحة من الحقل الميدانى عن القبول الاجتماعى:  
عليك أن تقبل الآخرين اجتماعياً، و أن تمارس النقد الذاتى reflexive و تكون مقبولاً اجتماعياً.

- ثم تبدأ بالأسئلة المحددة: على سبيل المثال، إذا كنت تدرس موضوع إصابات الأطفال:
- سمعت أن الأطفال يتعرضون للإصابة في هذا الحى، هل تحكى لى عن هذا الموضوع؟
  - ثم: احك لى عن خبراتك مع أحد أطفالك
  - ثم: ما الذى يجب أن يتغير فى رأيك لتحسين الوضع ؟

دعنا نعد دليل مقابلة لتوليد البيانات عن خبرات النساء العاملات وكيف يتعايشن مع الصداع النصفى.

#### السؤال الأول:

تذكر: سؤال تمهيدى عام.

احك لى عن عملك أو

احك لى عن يوم عمل عادى

#### السؤال الثانى:

سؤال ذو طبيعة انتقالية تقودك إلى الأسئلة التى تهتمك

كيف توفقين بين عملك وبيتك ؟

#### السؤال الثالث:

ما الذى يتسبب فى هذا الصداع ؟ أو

ما هى الأشياء التى تعتقدين أنها تزيد من إصابتك بالصداع ؟

يتناول السؤال الثالث تجربة السيدة مع الصداع النصفى. ولا تدخل فى تفاصيل تعايشها مع

الصداع قبل أن تحكى لك عن الصداع نفسه.

#### السؤال الرابع:

ماذا يحدث لك عندما تصابين بالصداع ؟  
قد تقدم لك إجابة مفصلة أو تفضل إجابة مختصرة.

#### السؤال الخامس:

السؤال التالي بعد أن تكون قد كونت فكرة عن حياة المبحوثة والصداع الذى يصيبها، هو:  
ماذا تفعلين عندما تصابين بالصداع ؟

#### السؤال السادس:

كيف تشعرين بعد ذلك ؟

#### السؤال السابع:

وفى النهاية تقول: ما الذى تعتقدين أنه يجب عمله حتى تتمكنين من التعايش بشكل أفضل مع هذا الصداع ؟ هل ترغبين فى إضافة أى معلومات أخرى ؟ هل هناك شئ آخر ؟ شكراً.

اضافة أى معلومات تساعد المشارك على فهم السؤال بشكل أفضل وتزوده بفكرة أفضل عن الصورة بأكملها.

تلك هى الأسئلة الرئيسية باستمرار المقابلة، ولكن، حيث أن المقابلة تأخذ شكل الحديث، يصبح العنصر الاجتماعى شديد الأهمية، أى أن يكون هناك تواصل فى اتجاهين يسمح للباحث بأن يساهم ببعض التعليقات أو الموافقات ويشرح الأسئلة إذا استدعى الأمر، وهى جميعاً جزء من العملية الاجتماعية و تعرف بعملية "التقصى" probing.

أسئلة التقصى هى أسئلة تتكون من عبارات اضافية قصيرة يقوم الباحث بطرحها من أجل استيضاح قضية معينة من المشاركين، أو لتشجيع المبحوث على توضيح موضوع معين باستفاضة أكبر أثناء الحديث، لتوليد المعلومات التى تهتم الباحث. وحين تقوم بالتقصى، عليك أن تبدى اهتماماً وأن تطرح أسئلة جذابة ومثيرة لتشجع المشاركين على الانفتاح والحديث. ويصبح التقصى مفيداً بشكل خاص مع الأشخاص الخجولة. فسؤال مثل "هل يمكن لك أن تشرح

لى لماذا تعتقد أن هذا الدليل مفيداً لك؟" ومن شأن بعض الإشارات غير الشفوية مثل الإيماء بالموافقة أو اصدار صوت ينم عن الموافقة أثناء النقصى، أن يشجع المشاركين على الحديث لفترة أطول، كأن تقول مثلاً: "نعم أو آه. إننى أفهم ولكن هل يمكن أن توضح لى ماذا تقصد بما قلته الآن؟"

وأحياناً، بمجرد أن تعيد تكرار الكلمات الأخيرة التى ردها المشارك فى سياق الإجابة عن السؤال، تكون قد أعطيته إشارة أو دعوة إلى المزيد من التوضيح أو الاستفاضة [ insert .what are probes. What is their use?]

بإيجاز، ينساب الشكل النهائى لاستمارة المقابلة كالتى:

1. احك لى عن عملك.
2. كيف توفيقين بين عملك والبيت
3. ما السبب وراء اصابتك بالصداع ؟
4. ماذا يحدث لك عندما تصابين بنوبة صداع ؟
5. ماذا تعلقين عندما يحدث ذلك ؟
6. كيف تشعرين بعد ذلك ؟
7. ما الذى يجب أن يحدث حتى تتعايشين مع هذا الوضع بشكل أفضل ؟

تذكر: يمكنك أن تعدل أسئلتك باستمرار لتتناسب مع تطور وانسياب المقابلة.

ولتحسين استمارة الأسئلة:

1. تأكد من الأسئلة بالاستعانة بشخص آخر. فوجهة النظر الأخرى تكون دائماً مفيدة، كما أنها تساعدك على إعادة صياغة الأسئلة و طرحها. ولكن، فى كل الحالات، تمسك بسؤالك البحثى بصرف النظر عن كيفية صياغته.

2. أجر اختباراً قبلياً لأسئلتك قبل الولوج إلى الحقل. وقد تساعدك وجهات نظر الباحثين الميدانيين أو الخبراء أو أفراد مجتمع الدراسة تجاه الأسئلة المطروحة في اختيار أسئلة عملية و أكثر صلة بالموضوع.
3. من المفيد تدوين ملاحظتك عن التغيرات التي تطرأ أثناء صياغة دليل المقابلة. فمن شأن تلك الخطوة أن تساعدك على تتبع تطور الأسئلة وتسمح لك بإضافة الأسئلة التي كنت تعتزم طرحها، أو حذف أسئلة أخرى، عبر الوقت حسب تطور عملية التحرى والبحث الأولى .

### الإعداد للمقابلة:

1. تأكد، في مرحلة الإعداد للمقابلة، أن تجمع كافة المواد والأجهزة الضرورية قبل الولوج إلى الحقل، واحتفظ بها في مكان يسهل لك ولأعضاء الفريق الوصول إليها. كما أن وجود قلم ودفتر لتدوين الملاحظات الميدانية أمر أساسي. واحتفظ بدفتر خاص لتدوين أحاديث المشاركين، كذلك، أنت في حاجة إلى جهاز وشرائط تسجيل وبطاريات إضافية في حالة إذا ما اعترمت تسجيل اللقاءات. واجعل دليل المقابلة في متناول يدك حتى تستطيع أن تلقى نظرة عليه إذا استدعى الأمر.
2. جرب استخدام جهاز التسجيل قبل بدء المقابلة لاختبار تداخل الأصوات الخارجية وتجنب أي عطل طارئ خلال المقابلة.
3. تعرف جيداً على استمارة المقابلة حتى تعد نفسك ذهنياً وعقلياً، وحاول أن تحتفظ بتسلسل الأسئلة في ذهنك من العام إلى الخاص لضمان انسياب الأسئلة بشكل سهل.
4. ولشكلك الخارجى اعتبار: ارتد من الملابس ما يناسب خصائص موقع المقابلة، وإذا كان الاتجاه هو أن تكون ملاحظاً بالمشاركة، حاول ألا تلفت الانتباه ، فأن تحمل دفترًا صغيراً أفضل من أن تسير بحامل كبير للأوراق.

### في يوم المقابلة:

- الخطوة 1: التزامك بالموعد المحدد يؤكد احترامك للمبحوث. لذلك من الضروري أن تصل الى مكان المقابلة في الموعد المحدد.



الخطوة 2: عرف نفسك: قدم للمبحوث استمارة للحصول على موافقته أو خطاب تمهيدي لتقديمك و شرح المشروع كما تراه مناسباً كالتالي: (refer to example below)

-من أنت؟

-ما هو موضوع البحث الذي تجريه؟

-لماذا تتجه إلى دراسة هذا المجموعة بالذات من السكان وفي هذا السياق بالتحديد؟

-كيف تعترم توثيق البيانات (تدوين الملاحظات - تسجيل المقابلة)

-ما هي النتيجة المرتقبة لمشروع البحث: تدريب الآخرين، التعليم، تعريف صانعي السياسات، نشر البيانات أو تنفيذ التدخل. وإذا لم يكن هدفك هو تقديم مساعدة ملموسة أو أى نوع من الخدمات، يجب أن تخبر المبحوث بوضوح. أفصح عن نواياك بصدق من البداية ووضح الهدف من موضوع الدراسة. اطلب الإذن قبل استخدام جهاز التسجيل ولا تفرضه على المشاركين بأي حال من الأحوال. وإذا شعرت بالتردد أو قوبلت بالرفض، اسأل إذا كان بالإمكان أن تدون ملاحظتك، وإذا قوبل هذا الطلب بالإيجاب، ابدأ في التدوين.

سؤال: ما الفرق بين خطاب التقديم والموافقة؟

الإجابة: [Give example of a WHO consent letter].

الخطوة 3: اسع إلى إقامة علاقة تتسم بالود و الألفة مع المشارك وإلى كسب ثقته. تعتبر إجراءات كسر الحواجز أو إذابة الجليد نقطة هامة للبداية. فبعض التعليقات مثل: "أنه ليوم جميل" أو "ما أجمل هذه الحديقة" قد تساعد على إذابة الجليد وتلطيف الجو وتسهيل البدء في الحديث. ويرى الباحثون أهمية كبرى في تضمين تعليق تمهيدي لإذابة الجليد، يعكس السياق العام.

"استناداً إلى خبرتي الميدانية، يتوقع كثير من المشاركين شكلاً خاصاً من المساعدة الملموسة بشكل فوري، في شكل مال أو علاج طبي ..."

الخطوة 4: بصرف النظر عن القرار الذي تتخذه بشأن استخدام خطاب الموافقة، تذكر دائماً أن نقرأ محتوياته على المشاركين باستخدام لغة بسيطة و مباشرة و مفهومة. و يذكر (1994) Morse أن خطاب الموافقة قد يثنى البعض عن المشاركة فى الدراسة، مثل المجموعات الأمية أو التى تحمل وصمة إجتماعية. على سبيل المثال، صرح باحث فى سياق مشروع عن ممارسات الرضاة بين النساء اللاجئات، "لم نعط خطابات موافقة لأى مشاركة باستثناء واحدة، إذ أخذنا بعين الاعتبار أن بعضهن قد يكن أمياً، لذلك قرأنا عليهن المحتوى بالعربية الدارجة".

الخطوة 5: تفاعل مع المشاركين بشكل مستمر. أنصت جيداً لما يقولون و فكر ملياً فيما يقال و عدل أسئلتك (إذا استدعى الأمر ذلك) لتتناسب مع انسياب الحديث. إن تدوين الملاحظات عن الأشياء التى تجذب انتباهك أو تطراً الى خلدك حتى أثناء تسجيل المقابلة، يمكن أن يكون مفيداً و تكميلياً.

الخطوة 6: انتبه الى اشاراتك غير الشفوية. حافظ على اتصالك بالعين مع المبحوث على مدار المقابلة حتى تطمئن المشارك إلى أنك تستمع بإنصات إلى ما يقصه عليك. ولا داعى لتدوين الملاحظات كافة الوقت. وأفضل وسيلة هى أن تجرى المقابلات فى وجود شخص آخر، و بهذه الطريقة تضمن تركيزك أنت على إجراء المقابلة، بينما يقوم شخص آخر بتدوين البيانات و الملاحظات. الا إن ذلك لا يعنى أنه ليس هناك فرصة أو مساحة لتغيير الأدوار أو التدخل حينما يكون ذلك مناسباً.

الخطوة 7: تأكد من أنك لا تقاطع المشارك أثناء حديثه. فقد يفوتك أشياء هامة أو فريدة. اعط المشارك وقتاً و مساحة للحديث عن إدراكه للأشياء. و قد يحتاج بعض المشاركين وقتاً لجمع شتات أفكارهم أو فهم سؤال معين. فلا تخش لحظات الصمت و لا توقف تدفق أفكارهم.

الخطوة 8: إذا لم يكن لديك فرصة لاستخدام جهاز التسجيل، أضف إلى ملاحظتك عن المقابلة بعض المعلومات التى قد تكون فانتك أثناء المقابلة وذلك بمجرد انتهاء اللقاء. و من شأن مناقشة نتائج الدراسة مع أعضاء فريق البحث أن تساعدك على تسليط الضوء على الموضوعات البارزة و المسائل الأخرى التى قد يكون من المفيد تأملها أو التمعن فيها.

نصيحة: حين تدون ملاحظتك، سجل أكبر قدر من التفاصيل، فبعض الملاحظات التي قد تبدو تافهة في أول الأمر، قد تكون مفيدة في مراحل لاحقة من البحث.

الخطوة 9: أشكر المشارك لمساهمته القيمة، و اذكر أنه لا تزال هناك فرصة لتقديم معلومات أو ملاحظات إضافية إن رغبت في ذلك. ولا يضر أن تطلب من المشارك أن يعرفك بمبحوث آخر (قد يكون شخص أو جمعية أهلية) و تسمى هذه الطريقة "العينة النظرية".

إن حالة الباحث الذهنية و البدنية و العاطفية هامة للغاية بالنسبة لقدرته على إجراء مقابلة شاملة و مثمرة. نح كل الأمور التي تشغل بالك وأفكارك المسبقة قبل مقابلة المشاركين. فموقفك الايجابي تجاه المقابلة حيوي لنجاح الحديث.

استرخ و باعد بين المقابلات. و لاتتعب نفسك بأن تجرى أكثر من مقابلتين أو ثلاث يومياً، حتى تجد الوقت لتنمغن في البيانات التي جمعتها للتحليل المبدئي.

#### بعد المقابلة:

- اذهب إلى مكان هادئ لتسجل ملاحظتك عن المقابلة و تدون الاشارات غير الشفوية و انطباعاتك عن المقابلة.
- إذا كنت تعمل مع فريق عمل، ناقش ملاحظتك مع أعضاء الفريق و قم بتعديل أسئلة المقابلة وفقاً لنتيجة النقاش.
- حاول ان تسجل الموضوعات أو الكلمات التي يعاد تكرارها في دفتر. و يمكنك تسجيل المقابلة كتابياً أو أن توكل هذه المهمة إلى شخص آخر.

كيف تفرغ (تنسخ) المقابلة كتابياً؟ transcribe

- احتفظ بعدد من الدفاتر لتسجيل المقابلة كتابياً.
- من الأفضل أن تسجل المقابلة مباشرة بعد انتهائها.
- من المستحسن أن يقوم الشخص الذى أجرى المقابلة بتفريغها (نسخها) إذ أن هذا الشخص هو الأكثر قدرة على إعادة تصور السياق و تفسير أى عبارات مبهمه أو تدخلات خارجية.
- اترك هامشا بمسافة 5 سم على يمين و يسار الصفحة لتسجيل ملاحظاتك.
- احتفظ بمساحة ثلاثة أو أربعة سطور أسفل الصفحة لتدوين انطباعاتك و ملاحظاتك و الأشياء المشتركة و التناقضات فى نتائجك.
- استخدم دائماً قلماً حاداً من الرصاص لكتابة ملاحظاتك فى الهامش، و قلما حبراً أو جافاً لكتابة محضر المقابلة و يفضل أن يكون القلم أزرقاً.
- تذكر أن تكتب ملاحظاتك فى شكل كلمة أو عبارة قصيرة تشرح فيها الفكرة الرئيسية لفقرة ما. و تجنب كتابة جمل تامة و مفصلة.
- أثناء تسجيل المقابلة، تذكر أن تضع سطرًا تحت الاقتباسات الهامة أو المثيرة، و أن ترسم دائرة حول الكلمات أو العبارات التى يعاد تكرارها.
- دائماً تذكر أن تضع سطرًا تحت أسئلة البحث باستخدام القلم الرصاص حتى تستطيع التمييز بسهولة بين سؤال الباحث و إجابة المشارك.
- ربما يكون من الأفضل أن تترك مسافات عند تدوين المقابلة لتسهيل رؤية الأشياء. وأفضل طريقة هى أن تترك سطرًا فارغاً بين كل سؤال و الإجابة عليه.
- تذكر ألا تستخدم جانبي الصفحة فى تسجيل المقابلة. أترك الجانب الخلفى فارغاً.
- استخدم الحروف الأولى للإشارة إلى المشارك و المبحوث و سجلها فى الهامش فى مكان مناسب. و بهذه الطريقة، يمكن الحفاظ على سرية البيانات.

مثال: استخدم "ب" للباحث و "م" للمشارك

- تذكر أن تترك مسافة أعلى ورقة تسجيل المقابلة لوصف السياق الاجتماعى. و لاتنس أن تكتب التاريخ و الوقت و مكان المقابلة ووظيفة الشخص الذى تمت مقابلته لأهداف التحليل.

و أثناء إجراء المقابلة، قد يصدر بعض الضجيج أو المقاطعات أو يكون الصوت غير واضح. يمكنك فى هذه الحالة أن تستخدم رموز للإشارة إلى كل هذه الأشياء و شرحها للشخص الذى يدون المقابلة أو محلل البيانات.

أمثلة:

(؟) غير واضح - (//) مقاطعة - (.....) حينما يبتعد المشارك عن الموضوع الرئيسى للمقابلة.

تذكر أن تلك الإشارات يمكن تعديلها وفقاً للمزاج الشخصى.

#### نصائح لتسجيل المقابلة (مقتبسة من McLean و آخرون 2004)

-تأكد من سلامة النسخ

-استخدم نظم للتعرف على الأصوات

-حدد الترميز notations الذى سوف تستعين به مثلاً: رموز للتعريف، الإشارة إلى المشاعر و العواطف و الفجوات فى البيانات)

-دور ناسخ المقابلة كوسيط.

#### الاعتبارات الأخلاقية أثناء المقابلة:

يعرف Davies و Dodd (2002) الأخلاقيات بأنها "جزء لا يتجزأ من القوة و الممارسة البحثية". و يشير Morse (1994) إلى أن القضايا الأخلاقية ليست ثابتة، فهى تتغير عبر الزمن حسب طبيعة العلاقة بين الباحث والمشارك. و يمكن للباحث أن يلعب أكثر من دور فى نفس الوقت بحيث ينطوى كل دور على مجموعة مختلفة من المسؤوليات و المآزق الأخلاقية. فقد تختار على سبيل المثال أن تكون صديقاً و باحثاً و مستشاراً و عليك فى هذه الحالة أن تسأل نفسك: الى أى مدى يمكن أن أكون باحثاً و صديقاً فى نفس الوقت؟ و أين هى الحدود بين الاثنين؟ متى يمكننى أن أمد يد المساعدة؟ فالأخلاقيات تتعلق بعملية البحث نفسها: العدالة الاجتماعية و الاحترام و السرية و الخصوصية، و تتجاوز كل ذلك لتتطرق إلى أنواع الكلمات المستخدمة و كيفية استخدامها فى كتابة التقرير النهائى. ففى الثقافة العربية يشمل الاحترام ليس

فقط احترام الفرد فحسب، و لكن أيضاً المجموعة الاجتماعية و الأسرة أو القبيلة التي يعتبر الشخص جزء منها (Morse 1994). كما أن هناك دائماً مسألة كيف يمكن تمثيل واقع الآخرين. لذلك، عليك أن تتأكد أن ما تكتبه هو أقرب ما يكون لآراء الناس. فواقع الأمر أن الموضوعية لا تتواجد في الحياة و لا حتى في أكثر الأبحاث و النماذج علمية. فالعلم نسبي و الحصول على نتائج مطلقة أمر مستحيل.

و حينما تجرى مقابلات شخصية متعمقة، لا بد من الاهتمام بالمسائل الأخلاقية. وحينما تختار سؤال البحث، لا بد من أن تفكر في جدوى السؤال و الضرر الذي قد يتسبب فيه، خاصة إذا كنت تتعامل مع موضوعات حساسة، ففي تلك الحالة، عليك أن تعامل المشاركين برفقة و أن تتجنب تهديدهم. فإذا كنت تجرى مقابلة مع مدمني المخدرات، على سبيل المثال، امنحهم المساحة و الحرية المطلوبة للإجابة على أسئلة البحث. و لا تطرح أي أسئلة تنطوي على أي نوع من التهيب. فإذا تسبب طلبك بتسجيل المقابلة في بعض القلق، فالأفضل أن تدون ملاحظاتك كتابيا بحذر. كذلك، قد يكون من المفيد أن تجرى المقابلة مع المدمنين كل على حدى، حتى تضمن احترام خصوصيتهم، أو في مجموعات بؤرية للنقاش، حتى يشعرون بالدعم النفسى الذى يحتاجونه. و بصرف النظر عن الوسيلة، عبر عن تعاطفك واهتمامك بما يقوله المشارك. و بدلاً من التعجل لتدوين ملاحظاتك، حاول أن تتصت باهتمام لما يقولون. و من بين الوسائل المستخدمة لضمان الخصوصية و السرية هي استخدام الرموز للإشارة إلى الأشياء التي تتعلق بالمتحدث، كأماكن العمل أو أسماء المدارس أو المشاركين، و ذلك أثناء عملية تفرغ شرائط المقابلة، و هي الخطوة التي تسبق التحليل. و عند التطرق إلى الموضوعات الحساسة مثل المخدرات أو المثلية الجنسية، قد تلجأ إلى تقنيات معينة لبناء أواصر الثقة و الود مع الجمهور المستهدف. على سبيل المثال، سمح Platzer H (1977) للمشاركين المثليين من الجنسين بإلقاء نظرة على المقابلات بعد تفرغها لحذف أي مادة يعتقدون أنها لم تصور أو تعبر بدقة عن آرائهم.

ولابد من أخذ خلفية المشاركين بعين الاعتبار، فقد يكون بعضهم منتسبين إلى أسر ذات دخل متدنى، أو لم يتح لهم فرصة الحصول على قسط كاف من التعليم. و في تلك الظروف، استخدم عبارات بسيطة وواضحة و مباشرة و تجنب العبارات الفنية، و حاول أن تتحدث بلغتهم:

ففي سياق أحد المشروعات البحثية عن الرضاعة الطبيعية الذي تم اجرائه في ضاحية من ضواحي لبنان، علفت إحدى الباحثات اللبنانيات على التحدي الذي واجهته أثناء عملية إعادة صياغة أسئلتها بلغة بسيطة حتى يسهل على المشارك فهمها، إذ أنها مدربة أكاديمياً على التفكير باللغة الإنجليزية. و قد وجدت صعوبة في ترجمة السؤال من الانجليزية إلى لغة عربية بسيطة مع ضمان سهولة و انسياب الحديث.

و يعتبر السياق الثقافي من الأمور الهامة التي يجب أخذها في الاعتبار خاصة عند إجراء مقابلات مع فئات خاصة مثل اللاجئين أو المهمشين إذا كنت حريصاً على التصرف بأسلوب لائق من الناحية الأخلاقية ( Morse 1994 ). فقد نصح أعضاء فريق بحث يتعامل مع اللاجئين الأفغان بالألا يحاولوا شرح الهدف من الدراسة أو تحديد مواعيد مسبقاً لإجراء مقابلاتهم و ألا يستخدموا استمارة للمقابلة، إذ أن مثل هذه الإجراءات قد تتسبب في شعور المشاركين بالضيق لأنهم يجهلون مصدر المعلومات التي تم جمعها. لذلك، قرر فريق البحث أن يلجأ إلى المقابلات غير الرسمية و كتابة الملاحظات الميدانية بعد نهاية المقابلة و استخدام تلك الملاحظات لتوفر سياقاً ثرياً للمقابلات التي تم اجرائها (Morse 1994).

**إذا وثق بك المشاركون، و زودوك بمعلومات ثم طلبوا منك ألا تذكرها. ماذا تفعل؟**

إن مسألة السرية في غاية الأهمية في عملية الملاحظة. [ لماذا؟ ( راجع Lipson 94 in Morse ed.

Critical issues in Qual. Res. (p. 339t)

إذا كنت تلاحظ أشياء ذات طبيعة خاصة مثل استخدام المخدرات، وشعرت بالرغبة في التدخل لتقديم الدعم أو الرعاية الخاصة لمستخدم المخدرات، على الرغم من أنك غير مدرب على ذلك. قد تجد نفسك في وضع صعب للغاية نفسياً وقانونياً. ففي بلدان عدة، يعتبر تناول المخدرات جريمة يعاقب عليها القانون. فثمة أمور أخلاقية يجب أخذها بعين الاعتبار وهي تتعلق بالباحثين أنفسهم وليس فقط بالمشاركين. لذلك، لا بد أن تكون على علم بهذه الاحتمالات وأن يكون لديك خطة للتعامل معها إذا ما حدثت [ Another example on fertility or genital mutilation ].

### كيف يمكن التنبؤ بتلك الاحتمالات؟

يجب أن تكون ملماً بالسياق الاجتماعي، وأن تعرف إذا كان هناك حراس للموقع يجب المرور بهم لدخوله. فالمسائل الخاصة بدخول الموقع هي مسائل هامة بصرف النظر عن الوسائل. الملابس أيضاً مهمة، كذلك طريقة كيف تجلس وكيفية ملاحظة أشخاص من الجنس الآخر. فمن المهم للغاية معرفة المواطن الحساسة فيما يتعلق بالمسائل الخاصة بالنوع الاجتماعي.



## الفصل السادس

### مجموعات النقاش البؤرية

كما ذكرنا سابقاً، يمكن إجراء المقابلة بشكل شخصي أو في مجموعات. و يطلق على المقابلات التي تجرى مع مجموعات اسم "مجموعة النقاش البؤرية".

#### ما هي مجموعات النقاش البؤرية؟

هي وسيلة لتوليد البيانات من خلال عدد من المشاركين (6- 8) حيث يجرى حديث له هدف، يوجهه منسق facilitator مدرب ماهر، يسعى عادة إلى توجيه دفة النقاش للإجابة على أسئلة معينة أو على دليل المقابلة الذي يشبه الدليل المستخدم في المقابلة المتعمقة. وبالإضافة إلى دعم التفاعل، توفر مجموعات النقاش إجابات إضافية من مجموعة المشاركين الذين يشملهم اللقاء، وذلك على عكس الإجابة الواحدة التي يتم الحصول عليها من مشارك واحد في سياق المقابلة الشخصية. وحينما تكون الموارد المالية شحيحة والوقت محدوداً، يلجأ الباحثون إلى مثل هذه الوسيلة الاقتصادية لجمع المعلومات. وتاماً مثل المقابلات الشخصية المتعمقة، تجرى مجموعات النقاش عادة في سياقها الطبيعي (مثلاً في المحل أو المكان الذي تتجمع أمامه النساء صباحاً في منزل معين لتناول القهوة، أو في مصنع). وكلما زاد عدد المشاركين، أصبحت الديناميات أفضل، ولكن إذا تجاوزت المجموعة عدداً معيناً، أصبحت ديناميات التفاعل أكثر صعوبة و قد يكون من المتعذر التحكم فيها.

#### المجموعات البؤرية:

• زهيدة من حيث التكلفة.

• لا تتطلب تسهيلات أو أجهزة خاصة.

يمكن إجرائها لمناقشة أنواع مختلفة من الموضوعات: مثل بعض الموضوعات الحساسة كأن تكون مجموعة بؤرية لمناقشة السلوك الجنسي للمساجين. قد تشجع ديناميات المجموعة الأشخاص الخجولين على الحديث وهناك عدد كبير من المقالات والدراسات التي وثقت بالفعل عن كيفية استخدام المجموعات البؤرية لتشجيع الناس على الحديث. ففي بعض الأحيان يكون التحدث نوعاً من العلاج.

المجموعات البؤرية ليست:

- مجموعات يلتقى أفرادها معا للإجابة على بعض الأسئلة التي يطرحها الباحث.
- مجموعات لا تشمل البحث.
- مجموعات غير مخططة أو ليس هناك من يدير النقاش بها
- مجموعات صامتة أو سلبية.
- مجموعات اسمية يطلب من المشاركين فيها ترتيب أولوية الحديث عن موضوعات معينة.
- مجموعات تهدف الى اقناع الناس بفعل شيء
- مجموعات مساندة (دعم) أو مجموعات علاجية مثل مجموعات مساندة الكحوليين.

المصدر:

Morgan LD (1996), Annu. Rev. Sociol 22:129-52

متى تستخدم المجموعات البؤرية:

يمكن استخدام المجموعات البؤرية وحدها كوسيلة لجمع البيانات، أو مع وسائل نوعية أخرى (مثل الملاحظة أو التفاعلات الشخصية المتعمقة). وفي بعض الأحيان، قد يتم الاستعانة بالمجموعات البؤرية لدعم البيانات الكمية قبل أو بعد المسوح. وبشكل عام، من المستحسن الاعتماد على المجموعات البؤرية قبل صياغة الاستبيان لتوضيح وتعديل بنوده وفقاً لنتائج المناقشات البؤرية. على سبيل المثال، إذا كان موضوع السلوك والعدوى المنقولة عن طريق الاتصال الجنسي يثير اهتمامك، فمن الأفضل أن يكون لديك فكرة واضحة عن أنواع العدوى، وكيف يشير إليها السكان، باستخدام مجموعات نقاش بؤرية أولاً، حتى يكون اختيار العبارات المستخدمة في المسح مناسباً وتكون الكلمات متداولة بين المشاركين في البحث. لقد استخدمت Mclafferty وآخرون (2004) بيانات مجموعات النقاش البؤرية لتطوير استبيان يقيس كمي اتجاهات الممرضات ومحاضري التمريض تجاه العمل مع الأكبر سناً بالمملكة المتحدة، بعد أن كانوا قد اختبروا ذلك باستخدام المجموعات البؤرية في أول الأمر.

وفى مثال آخر، استخدم باحثون المجموعات البؤرية ( بالإضافة إلى مسح) لتقييم إدراك معلمى المدارس الإعدادية والثانوية لقضايا الصحة الإنجابية والنوع الاجتماعى.

وبغض النظر عن استطلاع الآراء أو الإدراك عن موضوع معين، قد يرى الباحث أن يعتمد على مجموعات النقاش البؤرية لرصد التقدم الذى تم إحرازه فى برنامج أو تدخل معين، ودمج التغيرات (إذا كانت هناك حاجة لذلك)، من أجل تحسين فعالية البرنامج وتحقيق الاستفادة القصوى منه. على سبيل المثال، اجتمع الأطباء وطلبة الامتياز بالمركز الطبى بالجامعة الأمريكية ببيروت فى مجموعات نقاش بؤرية لمناقشة الأسباب وراء تعثر التواصل الفعال بين الطبيب والمرضى.

كما تستخدم المجموعات البؤرية أيضاً فى استطلاع الموضوعات ذات الأهمية بالنسبة للمشاركين. فى سياق أحد مشروعات الصحة الذى تناول القوى الهيكلية المؤثرة فى حياة الأطفال فى المناطق الحضرية، قمنا بزيارة هيئة مسئولة عن تقديم الخدمات وتنظيم الأنشطة الترفيهية للفتيات المراهقات المعرضات لمخاطر الدعارة.

ثم التقينا الفتيات وسألناهن عن الموضوعات الصحية التى يرغبن فى معرفة المزيد عنها. وفى مقدمة تلك الموضوعات، ذكرت الفتيات الدورة الشهرية، ومتلازمة نقص المناعة البشرية المكتسبة (الإيدز). وفى سياق مشروع آخر عن جدوى التسميد فى منطقة ريفية فى لبنان، تمكننا من تنظيم مجموعة نقاش بؤرية مع الرجال، طرحنا عليهم خلالها أسئلة توضيحية عن المصاعب والفوائد التى يشملها مثل هذا المشروع (وكان من المثير اكتشاف أن القرية كانت مقسمة إلى جزئين وفقاً للتنظيم السياسى، بحيث أصبح من الصعب لسكان إحدى القريتين أن يشاركوا فى أنشطة المشروع إذا تم تنفيذه فى منطقة أخرى).

بالإضافة إلى استطلاع الموضوعات الهامة والمثيرة، تساهم المجموعات البؤرية فى اكتشاف وجهات النظر غير المألوفة التى لم تطرأ الى ذهن أحد من قبل، حول بعض الظواهر التى قد تساهم فى تناول حاجات المشاركين بشكل أفضل وجدوى أكبر. على سبيل المثال، كان موضوع النهر المهمل الذى أشرنا إليه سالفاً موضوعاً تكررت الإشارة إليه اذ

شغل بال ضاحية متدنية الدخل بلبنان، بينما لم يطرأ على بال فريق البحث. ثم ناقش فريق البحث تلك المسألة مع ممثلى المجتمع المحلى والمنظمات المحلية لمساعدتها فى التفكير فى طرق لتحسين الوضع المتعلق بالنهر.

تجنب المجموعات البؤرية حين:

- لا يشعر المشاركون بالراحة فى وجود آخرين. على سبيل المثال، وجود مدير فى نفس الجلسة مع موظفين يعملون تحت إشرافه، أو أفراد يمثلون فئات متدنية الدخل مع مشاركين آخرين من فئات تمثل الطبقات العليا، فقد لا تشعر تلك الفئات بالراحة فى الإفصاح عن معلومات معينة فى وجود آخرين.
- تكون دراستك فى حاجة إلى بيانات إحصائية، فمجموعات النقاش البؤرية لا تولد أرقاماً .
- تتطوى على التزامات لا يمكنك تليبيتها كأن تبلغ المشاركون أن مجموعة النقاش سوف تساهم فى تحسين الحياة وحل المشاكل. لا ترفع من توقعات المشاركون، فمثل هذه الأمور غير أخلاقية.

لماذا يستخدم الباحثون المجموعات البؤرية:

يتوقف ذلك على الغاية المراد تحقيقها

- إذا كنت مهتما بالتحدث مع طلبة الجامعة عن موضوع يتعلق بتجاربهم بالجامعة، فليس هناك ما يستدعى ان يكون الطلبة على معرفة مسبقة ببعض.
- إذا كنت مهتما بقيم ومعايير المجتمع المحلى فيما يتعلق مثلاً بموضوع الانتحار، فأنت تريد أن تعرف وجهة نظر الناس فى أشياء معينة، وما هى الأمور المقبولة و الأمور غير المقبولة. و فى هذه الحالة، من الأفضل أن تضم مجموعة النقاش أفراداً من المجتمع المحلى على معرفة كسبقة ببعض. حتى يستطيعون التحدث بحرية. وقد يكون من المفيد أن تضم بعض الجلسات نساء فقط وجلسات الأخرى رجالاً فقط أو أفراداً من الفئات الاجتماعية المتدنية فى

نفس المجموعة إلخ. وبشكل عام، من المهم أن تلاحظ التباينات الموجودة بين المجموعات المختلفة.

### من هو الشخص المؤهل للاشتراك في مجموعة نقاش بؤرية؟

المبحوثون الذين يشتركون عادة في صفات واحدة يلتقون في كل الحالات لمناقشة معتقداتهم واتجاهاتهم وإدراكا تهم، وقد يكونوا مثلا مجموعة من المراهقين الذين يلتقون في نادي للتعبير عن اتجاهاتهم نحو الوسائل الفعالة لمنع العدوى المنقولة عن طريق الاتصال الجنسي، أو مجموعة من النساء في سن الإنجاب، يلتقون حول فنان من القهوة لمناقشة رأيهن في مسألة استخدام وسائل منع الحمل. وقد تختار أيضا أن تجري مقابلة مع مجموعة من معلمي المدارس الإعدادية والثانوية عن موضوع التربية الجنسية بالمدارس.

يفضل بعض الباحثين أن يكون المشاركين في المجموعة على معرفة مسبقة ببعض حتي يشعروا بالراحة في الحديث عن موضوع معين (خاصة إذا كان الموضوع يتسم بالحساسية) على سبيل المثال، شعر الرجال المثليون بالراحة حين تحدثوا عن آرائهم عن الإيدز، لأنهم يعرفون بعضهم البعض. كما كانوا على ثقة بأن الباحثين هم من أصحاب العقول المتفتحة فيما يتعلق بالموضوع محل المناقشة. وقد يرى آخرون أنه من الأفضل ألا يكون المشاركون على معرفة مسبقة ببعض. إذن، ليس هناك إجابات قاطعة عن خصائص المشاركين، إلا أن أكثر الأدبيات تشير إلى أن رغبة الأفراد في الحديث تكون أكبر إذا كانوا على معرفة ببعض. فقد لاحظت (Miles R (2005 في دراستها عن إدراك وخبرات النساء والرجال في الأردن العاملين خارج منازلهم، أن الرجال كان لديهم دافع أكبر للتواصل مع المشاركين الآخرين الذين كانوا يعرفونهم. إذ يميل الأردنيون إلى عدم الثقة في الغرباء، وفي بعض الأحيان، حين يشترك أشخاص في بعض الخصائص مثل أمهات الأطفال الذين يعانون من متلازمة Down أو النساء ضحايا الدعارة، فهم يشعرون بالراحة كمجموعة في الحديث واقتسام الخبرات وأوجه التشابه.

وقد يكون لوجودهم في إطار مجموعة أثر على شعورهم بالدعم العاطفي الذي يحتاجون اليه و لكنهم يفتقدونه في الواقع. ولعل المقابلات من هذا النوع هي وسيلة من وسائل علاج المشاركين، فمناقشة الموضوعات الحساسة في اطار مجموعات النقاش البؤرية، جنسية كانت أم سياسية، تصبح فرصة للحديث عن قضايا غير مقبولة اجتماعياً أو تعتبر "طابو" يحظر الحديث فيه.

وسؤال البحث هو الذي يملى عليك وسيلة جمع البيانات التي ينبغي عليك استعمالها. على سبيل المثال، في محاولة فهم أسباب تسرب المراهقين من المدارس للعمل، قد ترغب في مقابلة مجموعة منهم بجانب دراسة ديناميات التفاعل بين صاحب العمل والمراهق.

وتعتبر الأزمات القلبية نتيجة أخرى يصعب التنبؤ بها وملاحظتها. لذلك فإن الدخول في مسببات ووسائل منع الأزمات القلبية أمر يمكن تقديره من خلال المجموعات البؤرية. لقد ساهمت مجموعات النقاش التي أجريت مع النساء في استثارة أمور تتعلق بسرد (قصص) narratives النساء عن تسمية بعض الممارسات التي لم تكن قد ذكرت في المقابلات المتعمقة، وفقاً لـ Suter وآخرين (2000).

### ما الحجم الأمثل للمجموعة البؤرية؟

يتراوح الحجم الأمثل للمجموعة البؤرية بين 6 و 8 مشاركين. غير أن المجموعة الأصغر حجماً المكونة من 4-6 أعضاء تكون غالباً أسهل في إدارتها، كما أنها تمنح المشاركين فيها فرصة أكبر من حيث المساواة في مناقشة الأمور. كذلك يصبح المنسق في وضع أفضل من حيث القدرة على ملاحظة ديناميات تفاعل المجموعة وكيف تؤثر في نتيجة البحث. أعتمد Mclafferty وآخرون (2004) على ثلاثة أشكال من المجموعات (أ) مجموعات كاملة من 10-12 مشارك (ب) مجموعات صغيرة من 4-6 مشارك (ج) مجموعات الهاتف. ووجد الكثيرون أن المجموعات الأصغر حجماً كانت أفضل من حيث دعمها لتفاعل المجموعة وسهولة الإدارة. وفي تعليق كتبه Coad J وآخرون (2002) عن كيفية إجراء مجموعات بؤرية مع الأطفال في سن 7-11 سنة، ذكر Morgan و آخرون 2002 أن استخدام مجموعات مكونة من 2-3 طفل كان أمراً شاقاً

بالنسبة للباحثين، وأن المجموعات كبيرة الحجم كانت أيضاً محدودة التفاعل. وباستخدام وسائل أخرى، مثل الرسم والتمثيل والملاحظة والأنشطة الأخرى، شعر هؤلاء الأطفال بالتشجيع على التعبير عن آرائهم عن الربو وطرق معالجته.

وفى بعض الأحيان، يتم تنظيم المجموعات البؤرية خارج تلك الأطر، حسب الظروف. وقد علق أحد الباحثين فى سياق مشروع عن رسم خريطة المجتمع المحلى قائلاً: "بدأنا بمقابلة شخص أو اثنين، وقرب نهاية المقابلة ظهر أشخاص جدد، وفى مختلف المراحل خرج البعض ودخل آخرون، بحيث أصبح لدينا مجموعة مختلفة بنهاية النقاش. وقال باحث آخر أن ديناميات تفاعل المجموعة تغيرت مع دخول مشاركين جدد فى النقاش.

"كنت أتحدث مع المختار فى سياق مقابلة معه، فهو يملك محل وعادة ما يجلس أمامه فى الساحة، حتى إذا مر أحد أمامه توقف وجلس معه لبعض الوقت ليتحدثا فى موضوعات مختلفة: وحينما يزوره شخص غريب، يرغب الناس فى معرفة ما الذى كن يدور بينهما. وكان على أن اخبر كل شخص ينضم حديثاً إلى المجموعة عن موضوع البحث، فكنت أجلس حوالى 10 دقائق مع كل منهم حتى أنتهى الأمر وكنت قد حصلت على معلومات متفرقة من 16 شخص على مدى ساعتين ونصف. ولا يعتبر ما نظمته مجموعة نقاش نموذجية، ولكن هذا هو ما حدث فى القرية. وعلى هذا الأساس، يجب عليك أن تعدل سؤال البحث وفقاً لمجريات الأمور، وعليك دائماً أن تتوقع تغييرات فى الخطة لتتكيف مع مع السياق الإجتماعى".

### دور المنسق moderator:

المنسق هو شخص مدرب على إجراء المقابلات وعلى ديناميات المجموعة. ومهمته تسهيل عملية النقاش والسماح لكل المشاركين بالمساهمة فيه. وعلى المنسق أن "يرمى الكرة دائماً فى الملعب الآخر" بدلاً من أن ينفرد بالحديث أو أن يطرح الأسئلة بنفسه. ففى بعض الأحيان على سبيل المثال، يظل بعض المشاركون صامتين ويتفوقون بشكل عام مع ما يقوله الآخرون، لذلك، فإن مهمة المنسق هى أن يتأكد من عدم تعرضهم لأى نوع من الترهيب أو

الإكراه بسبب عقلية باقى أفراد المجموعة. (Sim et al (1998) . لذلك، من المستحسن إجراء مجموعات نقاش مختلفة لضمان سلامة وقوة النتائج.

ويرى (Sim (1998 أن مجموعات النقاش هى إحدى وسائل جمع البيانات التى تمثل تحدياً، حيث أن التفاعلات بين أفراد المجموعة لها قيمة كبيرة. وقد تكون هناك بعض الصعوبات فى تسجيل ما يدور بالنقاش، لذلك عادة ما يصاحب المنسق شخص آخر مهمته تسجيل النقاش وتتبع ردود أفعال المشاركين وتفاعلهم مع بعضهم. وقد يختار مسجل اللقاء أن يركز على مواقع أفراد المجموعة فى الجلوس (درجة قربهم لبعض)، الوسائل الشفوية وغير الشفوية التى يستخدمونها (نبرة الصوت ولغة العين ولغة الجسد).

### أفضل نظام لجلوس المشاركين فى المجموعات البؤرية

#### Chart

ويوصى بشدة بوجود شخص ليسجل النقاش حتى مع وجود جهاز تسجيل. و قد يجد بعض الباحثين صعوبة فى استخدام جهاز التسجيل فى مجموعات النقاش (Sim et al (1998، فعلى الرغم من أن وجود الجهاز يسمح للمنسق بالتركيز على المشاركين وما يقولون، مع الاحتفاظ بالاتصال بالعين، فإن الأصوات أحياناً ما تتداخل مما يقلص من قدرة الباحث على تحديد من المتحدث وماذا قال و هو الأمر الذى يؤثر فى جودة تدوين النقاش.

وقد تكون هناك صعوبة أيضاً فى تحديد الموعد الذى يناسب الجميع إذا لم يتواجد أفراد المجموعة جميعاً فى نفس السياق الطبيعى. فمثلاً، موعد لقاء المزارعين من نفس المجتمع المحلى لا يناسبهم ولكنه يناسب الباحث. وفى تلك الحالة، يسعى المنسق إلى تجنب غياب أعضاء المجموعة عن طريق إبلاغ المشاركين بموعد ومكان اللقاء قبل انعقاده بأسبوع على الأقل حتى يتمكنوا من تعديل خططهم وجداول أعمالهم.



ومن بين المشاكل الأخرى التي قد تعوق الاشتراك في مجموعات النقاش الالتزامات العائلية أو السفر. اذن، قد يكون من الملائم الاتفاق على القواعد أو الإجراءات المتبعة مع الجميع منذ البداية. و حتى تقلل من تداخل وتعدد الأصوات في نفس الوقت، والأحاديث الجانبية في المجموعات البؤرية، أطلب من المشاركين أن يرفعوا أيديهم قبل المشاركة في النقاش (إلا أنه لا تتوقع أن يتم ذلك دائماً). وقد تساعد مثل هذه الطريقة في تنظيم الأمور لدرجة بسيطة. كما أن منح المشاركين حرية الإجابة على الأسئلة ، يضمن عدم الإساءة إلى مشاعرهم والحفاظ على الخصوصية والسرية. وفي هذا الصدد من المهم التأكيد على أنه ليس هناك إجابة صحيحة وأخرى خطأ.

إن اتخاذ إجراءات لإذابة الجليد يساعد على التخلص من الرسميات، كما يساعد إلقاء النكت أو قص الطرائف عن المنسق أو تقديم الباحث، في تلطيف الجو والتقليل من التوتر. وفي إحدى المناقشات مع مجموعة من المراهقات في مؤسسة، بدأنا النقاش بأن سألنا الفتيات كيف يساعدن آباءهن في الأعمال المنزلية، وما الذي تتمناه في المستقبل. وكان الموضوع يتركز في الأصل على المشاكل الصحية المختلفة التي عانت منها الفتيات والأسباب وراءها.

وعلى الرغم من أن تحديد القواعد جزءاً هاماً من نجاح مجموعات النقاش البؤرية، لا يجب أن يحاول المنسق أن يملأ آراءه أثناء النقاش، بل عليه أن يتبنى موقفاً محايداً بأكثر قدر ممكن وأن يسعى إلى تلطيف الجو. فقد يلجأ المنسق إلى التخلص من الرسميات بأن يستخدم الاسم الأول للمشاركين في التعامل معهم فيطمئنهم على أنهم قد أصبحوا "أصدقاء". وقد تمثل خصائص المجموعة تحدياً إضافياً لنجاح مجموعة النقاش. إذ قد يشعر بعض الأعضاء بعدم الرغبة في التعبير عن وجهة نظرهم لأن الموضوع ببساطة لا يهمهم. وقد يحاول الباحث أن يفتح باب النقاش بأن يحكى عن فعالية أو قصة حدثت أو سوف تحدث (مثلاً الألعاب الأولمبية) فينطلق النقاش من تلك النقطة.

كذلك، تؤثر درجة معرفة المشاركين ببعض في احتمالات الاختلاط بينهم. ومن المهم في هذا السياق أن يشجع المنسق النقاش بين الأعضاء حتى يقلل من التواصل أو الحوار بينه هو وبين الأعضاء كما ذكر Mclafferty (2004) . ومن المناسب استخدام وسائل لإذابة الجليد في مجموعات النقاش البؤرية.

وفي حالات أخرى، قد يكون لبعض المشاركين خلفيات مشتركة و توجهات فكرية متباينة، بحيث يبتعد يأخذ النقاش عن موضوع تركيزه الأصلي. وفي تلك الظروف، تصبح مسئولية المنسق إعادة النقاش إلى الموضوع الأصلي والتخفيف من حدة التوتر أثناء لنقاش.

#### مهارات منسق مجموعات النقاش البؤرية:

لمزيد من المعلومات عن مهارات منسق المجموعات البؤرية راجع الصندوق "مهارات الباحث". ونظراً لأن مجموعات النقاش البؤرية عادة ما تشمل مجموعة من الأفراد، يتعين على المنسق أن يتمتع بمهارات إضافية مثل:

- فهم عمليات وديناميات المجموعة.
- الفضول.
- الاهتمام بالناس.
- الانفتاح على الأفكار الجديدة.
- تجنب الإفصاح عن آرائه الخاصة.

#### الجدول 4: أوجه الاختلاف والشبه بين مجموعات النقاش البؤرية والمقابلات الشخصية.

المجموعات البؤرية	المقابلات الشخصية المتعمقة	الوسيلة
<ul style="list-style-type: none"> <li>• تحتاج الى مهارات</li> <li>• دليل مقابلات</li> <li>• الحديث بهدف</li> <li>• مركزة ذات توجه بحثي.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>• تحتاج إلى مهارات</li> <li>• استمارة مقابلات</li> <li>• الحديث بهدف</li> <li>• مركزة ذات توجه بحثي.</li> </ul>	الشبه
<ul style="list-style-type: none"> <li>• مجموعة</li> <li>• توجد ديناميات للمجموعة</li> <li>• أكثر فاعلية</li> <li>• يحتاج إلى أعداد أكبر</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>• شخصي.</li> <li>• لا توجد ديناميات للمجموعة</li> <li>• أقل فاعلية.</li> <li>• لا يحتاج إلى أعداد كبير.</li> </ul>	الاختلاف

سؤال: "أشعر أحياناً أنني أوجه المشاركين لقول شيء معين. كيف يمكن أن أتحكم في ذلك؟"

الإجابة: تتطوى المجموعات البؤرية على تحديات عظيمة ولكنك تحصل على المكافأة في النهاية إذا أجريتها بطريقة صحيحة. وما تحتاجه هو بعض الخطوات الإرشادية وكثيراً من الممارسة. والمطلوب منك إن تتخلص من أفكارك المسبقة كما هو الحال مع كافة الوسائل الطبيعية. لا تكشف عن عواطفك وتأكد من ألا تتسبب في تعطيل الحديث عن طريق أي ردود أفعال شغوية أو غير شغوية وهو أمر يتطلب أن يتحلى الشخص الذي يجرى المقابلة أو الدراسة بقدر كبير من الانضباط والتحكم. (something about reflexivity).

## أ. الاستعداد لمجموعة النقاش البؤرية.

### 1. كيف تعد الأسئلة للمجموعات؟

إنها تشبه الطريقة المستخدمة في المقابلات المتعمقة.

راجع الجزء الخاص بكيفية تحسين استمارة المقابلة. وبدلاً من استخدام استمارة للمقابلة الشخصية، تعتمد هنا على دليل المقابلات للمجموعات البؤرية.

### 2. التحضير اللوجيستي (التنظيمي):

- اعداد قائمة بالمشاركين. ويمكن تقسيمها تبعاً للقطاع مثل: المحلي، الإقليمي، العام، الخاص، أعضاء المجتمع المحلي الخ. واترك مساحة للمشاركين الإضافيين ممن ترغب في إجراء مقابلة معهم في وقت لاحق و ان لم تفكر في تضمينهم في بداية الأمر.
- من الذى يقوم بالاتصالات الهاتفية ومتى؟ حاول أن تبدأ مبكراً حتى يمكن الاتفاق على مقابلة أكبر عدد ممكن من المشاركين.
- هل تجرى الدراسة وحدك أم بمساعدة آخرين؟ قد ترغب في الاستعانة بموارد بشرية أخرى (أو مؤسسة أكاديمية أو خبير).
- أثناء مجموعات النقاش: من سيكون المنسق، ومن المسئول عن تسجيل اللقاء؟
- المسائل المالية: ميزانية الدراسة، الجدول الزمني والمواصلات، إذا دعت الحاجة.
- أجمع الأجهزة والمادة الضرورية، مثل أجهزة التسجيل وشرائط التسجيل والبطاريات والمشروبات ودفاتر الكتابة والأقلام وخارطة المكان، إذا دعت الحاجة. ويتوقف تقديم المشروبات على السياق العام إذ أن أحياناً يكون الكرم والحفاوة جزءاً من الثقافة العامة. فوفقاً ل Winslowet (2002)، دعى بعض الباحثين لتناول الإفطار وهو طقس من الطقوس

اليومية للسيدات الريفيات. وفي حالات أخرى، قد تقدم بعض المشروبات للمشاركين ولكنهم يرفضونها. وبشكل عام، تستخدم المشروبات في كافة الحالات لتلطيف الجو وبناء الثقة والود.

• جهز نفسك عقلياً: التوقعات.

ب. أثناء المجموعات البؤرية:

### 1. الأمور التنظيمية:

- حاول أن تصل إلى مكان المقابلة قبل اللقاء بحوالى نصف ساعة على الأقل لتتأكد من أن كل شيء ما يرام. هل المكان مناسب؟ بعيداً عن الضوضاء؟ هل المساحة واسعة بشكل كافٍ؟ نظام الجلوس؟
- أنتهز الفرصة لمقابلة الشخص المسئول و تجاذب أطراف الحديث معه لإذابة الجليد. قدم الوثائق الضرورية ( الخطاب الرسمى بالنيابة عن هيئة حكومية مثلا أو خطاب التقديم).

### 2. إدارة النقاش:

- تتشابه الخطوات العامة مع المقابلات المتعمقة.
- وضح المشكلة.
- اشرح للمشاركين سبب وجودك هنا.
- اشرح مفهوم المجموعة البؤرية. وضح لهم انها تفاعل بين أعضاء المجموعة وأنتك ترغب في أن يعبر الناس عن آرائهم وانه من المستحسن أن يتحدث كل في دوره لأنك تود أن تسمع صوت كل منهم وأن جهاز التسجيل لا يستطيع أن يسجل صوت اثنين في نفس الوقت ولا تريد أن تفوتك معلومات قيمة. قل أيضاً أنك موجود لتسهيل الجلسة وانك لن تشترك في النقاش.
- الموضوع الذى يحظى على اهتمامك ولماذا.
- كيف ستساعدك مجموعة النقاش.
- تحدث عن المبادئ الأخلاقية وقواعد المناقشة.
- لا ترفع من توقعات المشاركين.
- عرفهم ببعض.
- عرف نفسك.

- ابدأ فى تحديد الأسئلة.
- أعط المشاركين وقتاً للتفكير. لا تقل شيئاً. وإذا مر وقت طويل ولم يتحدث أحد، أفل شيئاً كأن تقول شيئاً مضحكاً أو تحكى قصة.
- لاحظ الأشياء غير الشفوية وردود الأفعال، فهى جزء هام من النقاش.
- توقف للاستراحة. راجع ملاحظاتك وعدل من أسلوبك كما تراه مناسباً.
- تقص إذا ما لزم الأمر.
- استمع ولخص وشرح.
- نبههم حين توشك مجموعة النقاش على الانتهاء.

## 2. كيف تحتفظ بالدينامية والانسياب داخل مجموعة النقاش؟ (مقتبسة من عن: إجراء مجموعات النقاش. الملحق أ ص 404.)

- اظهر مشاعر الاسترخاء والراحة.
- امنح كل مشارك فرصة متساوية للمشاركة.
- شجع الأعضاء الصامتين على المشاركة.
- تحكم بأدب فى المشاركين المهيمنين على الجلسة.
- أمنع المحادثات الجانبية أو الثنائية كلما كان ذلك ممكناً.
- أمنع توافق الآراء كلما أمكن ذلك.
- لا تعبر عن رأيك الشخصى.
- أطر الأسئلة بأسلوب بسيط وفى شكل حديث لتحافظ على الجو غير الرسمى، واستخدم أساليب إذابة الجليد كلما دعت الحاجة.
- أظهر اهتماماً حقيقياً بالمتحدثين.
- لا تسأل أسئلة خاصة بالمعرفة فما يهملك هى خبرات الناس وليس معارفهم.
- احرص على اختيار الكلمات. لا بد أن تكون الكلمات مباشرة ومريحة وبسيطة وقادرة على استثارة الإجابة. تجنب العبارات الفنية المعقدة.
- لا بد أن تكون اللغة مناسبة للمجموعات المستهدفة (فيما يتعلق بالمجموعات العمرية والتعليم والنوع الإجتماعى)، وأن تتسم بالحساسية الثقافية.
- لا بد أن تكون الأسئلة ذات بعد واحد: لا تسأل أكثر من سؤال فى نفس الوقت. مثلاً: أحك لى عن عملك (لا تقل أحك لى عن عملك ووقت فراغك).

- تحدث عن موضوع واحد للتأكد أن كافة الأسئلة قد تم تناولها ثم أنتقل للحديث عن موضع آخر.

#### تطبيق:

نعرض في الجزء التالي دراسة حالة توضح انسياب المناقشة في مجموعة نقاش بؤرية أجريت مع نساء من بعض المناطق الحضرية بالإمارات عن حاجاتهن الصحية ( Winslow W.et al 2002).

هناك ستة أوجه قصور في هذا النقاش حاول تحديدها واقتراح وسائل لتحسين النقاش.

"في أول الأمر، أتجهت المشاركات إلى الإجابة على الأسئلة المفتوحة بشكل موجز وساهمت مشاركة أو مشاركتان فقط في النقاش، وبدا وكأن المنسق هو المتحدث الرئيسي، وأن مظهر النساء كان جدياً للغاية. وبعد حوالي 15 دقيقة من المناقشة الرسمية المتكلفة، أصبح النقاش تدريجياً أكثر حيوية وبدأت المشاركات في التحدث مع بعضهن. ثم أثار رأى سيده صغيرة السن - لم تتحدث كثيراً في أول الأمر - درجة كبيرة من التفاعل والنقاش. وانشغلت إحدى المشاركات الأكبر سناً مع المنسقة في حديث جانبي استغرق بعض الوقت، قبل أن تنهض للإعلان أن الوقت الصلاة قد حان. وبعد استراحة قصيرة للصلاة وتناول المرطبات، اجتمعت المجموعة مرة أخرى. وتضمن البرنامج مناقشة قائمة من الموضوعات المتعلقة بالتربية الصحية التي تم تطويرها في سياق مسح سابق، وذلك خلال الثلاثين دقيقة الأخيرة من اللقاء. لم تبد المشاركات اهتماماً كبيراً بترتيب الموضوعات من حيث أولويتها، إذ أن موضوع الأمراض الوراثية كان الأكثر أهمية بالنسبة لهن. فحين سمح للمشاركات بالتركيز على موضوعات تحظى على اهتمامهن، نجحت مجموعة النقاش في الحصول على بيانات لم يكن بالإمكان الحصول عليها من قبل.

#### تحليل مجموعات النقاش البؤرية:

- اهتم باختيار الكلمات.
- اهتم بالسياق.
- اهتم بالاتساق الداخلي.
- اهتم بالتعليقات كثيرة التكرار.
- اهتم بمدى اتساع التعليقات.

- اهتم بكثافة التعليقات.
- اهتم بدرجة تحديد الإجابة.
- اهتم بما لم يقال
- حدد الأفكار الكبيرة

### عملية التحليل:

فى البداية:

- ركز اهتمامك لمسألة التحليل عند تصميم الدراسة.
- ناقش اختيارات التحليل والتقرير مع المسؤولين عن الدراسة
- اهتم بدلالات الأسئلة فيما يتعلق بالتحليل.
- توصل إلى قرارات مبدئية بشأن استراتيجية التحليل.

خلال النقاش:

- قم بإدارة وتحليل عدة مجموعات نقاش بؤرية.

وبعد قليل...

- مباشرة بعد انتهاء مجموعة النقاش.
- راجع إستراتيجية التحليل بشكل منتظم وعدلها كما دعت الحاجة.
- قم بإدارة مجموعات نقاش إضافية وقم بتعديل الأسئلة إذا دعت الحاجة.

فى النهاية...

- استخدم استراتيجية التحليل مع المجموعات المتبقية.
- قم بإعداد التقرير وتقديمه.

### تحليل نتائج مجموعات النقاش البؤرية والتقرير عنها:

1. راجع كافة عمليات الترميز و النسخ و التفرغ، مركزاً على النتائج الأساسية والاقتراسات المحتملة.
2. أكتب النتائج المفصلة فى شكل مسودة.
3. إرجع إلى التقارير المنسوخة واختر بعض الجمل للنقل حرفياً لدعم النتائج.

4. أعد قراءة المسودة وتصحيحها وتذكر أهمية كتابة ملخص تنفيذي.
5. أكتب ملخص تنفيذي يشمل النتائج الأساسية والتوصيات أو الجزء الخاص بالملاحظات الختامية (يقع في مستهل التقرير).

• أضيف دليل النقاش وأي مواد أخرى تتعلق بالدراسة كملاحق.

### ما هي الاعتبارات الأخلاقية في مجموعات النقاش البؤرية؟

يجب الأخذ في الاعتبار الآتي:

- هل يتعرض المشاركون لأي نوع من المخاطرة؟
- يجب أن تشعر بالمسؤولية الاجتماعية. يجب أن تكون ملماً بالثقافة والسياق الذي تتم فيه الدراسة.
- قبل عقد مجموعة النقاش، عليك أن تحدد قواعد تفاعل المجموعة (شفويًا وغير ذلك)
- اقترب من موضوع النقاش بحرص. فعليك أن توجههم ولا تصدمهم، وأن يشعر الجميع بالراحة منذ لحظة دخولك وحتى نهاية اللقاء.
- قد تطلب في بعض الأحيان من المشاركين توقيع أسمائهم (في تلك الحالة تقوم بتوزيع استمارات للموافقة تشرح فيها هدف الدراسة وتطلب موافقة المشاركين). وعادة ما يقوم الباحث في الدراسات الطبيعية بشرح الهدف من الدراسة للمشاركين شفويًا، ثم يبرز خطاب التقديم من المؤسسة والهيئة التي يمثلها الباحث لإضافة المصداقية إلى الدراسة (بدون طلب توقيعات). على سبيل المثال، في الدراسة التي أجراها (2002) Winslow على نساء من الإمارات العربية لتحديد حاجاتهن الصحية، لم يقدم لأي من النساء الريفيات استمارات لإبداء الموافقة الخطية عليها إذ كن أميات، و اكتفى بموافقاتهن الشفوية.
- تأكد من الحفاظ على الخصوصية وسرية المعلومات، فأنت تخبر المشاركين عن مشروع البحث ولكنك في الوقت نفسه لا تفصح عن هويتهم، فلا تذكر أسماءهم أو الأمور الأخرى التي لا يرغبون في أن تظهر على جهاز التسجيل (إذا كان النقاش قد تم تسجيله).
- عند التعامل مع موضوعات تثير التوتر، مثل موضوع الأطفال المصابة بالسرطان، عليك أن تعرف كيف تتعامل مع الموضوع. لا تجعل المشاركين يشعرون بالذنب من الناحية العاطفية أو البدنية أو الاجتماعية. عليك أن تظهر أكبر قدر من التعاطف مع



المشاركين اذا لم يشعروا بالراحة أو الرغبة في الحديث. قد يتذكر المشاركون بعض  
المواقف المثيرة للتوتر، وفي تلك الحالة، قد ترى أنه من الأفضل تأجيل الحديث معهم.  
يجب أن تعرف كيف تتعامل مع تلك المواقف وأن تحاول أن تستخدمها لصالحك.

## الفصل السابع

### تحليل البيانات الكيفية

إن تحليل بيانات الدراسات الكيفية عملية مستمرة تبدأ مع الدخول إلى الحقل الميداني وحتى الخروج منه. فى اليوم الأول لجمع البيانات، تبدأ فى تحليل ما تراه وتشعر به وتسمعه من المشاركين فى الدراسة. وهى العملية التى يسميها الباحث الكيفي "غمر النفس" immersing oneself فى البيانات التى يتم جمعها أو التى تولدها المناقشات. تبدأ كباحث فى التفاعل مع البيانات، وتحاول أن تفهم ما الذى تقول لك. تعتمد فى أو الأمر على ما ذكره المشاركون فى المقابلات معهم. وأفضل ما يمكن أن تفعله خلال فترة المقابلات، (حتى وإن كنت تسجلها) هو أن تسجلها كتابياً بمجرد الانتهاء منها، إذ أن من شأن ذلك أن يساعدك على "أن تعيش من جديد" سياق تجربة المقابلات. قد تكون ملاحظتك كلمة واحدة أو عبارة بسيطة أو اقتباساً مثيراً أو مثلاً ترى أنه سوف يدعم بياناتك. وقد تكون مذكراتك شخصية، تحليلية أو ذهنية. على سبيل المثال، انطباعاتك الشخصية عن المقابلة هى مذكرات شخصية قد تساعدك فى إضافة بعض الآراء المتبصرة المثمرة إلى البيانات. كما أنه بإمكانك تتبع أى عبارات أو أقوال تتم عن تناقض. وتذكر أن الأشياء التى لم يصرح بها أو التى صرح بها عدد قليل من المشاركين هى أيضاً معلومات مهمة. أنت لست بحاجة إلى كتابة مذكراتك أثناء عملية ملاحظة المشاركين، بل مباشرة بعد مغادرة الحقل أو خلال استراحة قصيرة فى مطعم قريب قبل مغادرة الميدان.

إن ما تلاحظه فى الميدان يتساوى فى أهميته مع ما تتعلمه أو تسمعه من المشاركين. ففى بعض الحالات تتفق ملاحظتك مع ما تسمعه. على سبيل المثال، فى سياق مشروع أكاديمي عن الصحة الحضرية، وأثناء تجوالنا فى ضاحية فقيرة، وجدنا أن النهر المهمل بالضاحية كان يشغل بال معظم أفراد المجتمع المحلى، بيد أن هذا النهر لم يكن يشكل أى جزء من اهتمامنا أثناء عملية التفكير فى إجراء المقابلات. إذن، من شأن مذكراتك أن تساعدك على تقسيم بياناتك إلى فئات أو مجموعات أو موضوعات ولكنها ليست أى موضوعات. فالموضوعات عادة ما تأخذ شكل عدد محدود من الكلمات أو عبارة مستمدة من سؤالك البحثي. فالموضوعات يولدها السؤال البحثي. بمعنى آخر، إن التحليل، مثله مثل جمع البيانات، توجهه أسئلة البحث. وهناك موضوعات أخرى قد لا تكون قد طرأت على بال الباحث، ولكنها تهم المشاركين، ويمكن إضافتها لقائمة الموضوعات أو فئات البيانات. ففى البحث الكيفي، ما يهمنا هى الموضوعات أو فئات

البيانات التي يعاد تكرارها، وهو ما نطلق عليه تحليل الموضوعات وهو أحد الطرق المستخدمة في تحليل البيانات الكيفية. ويقوم Huberman & Miles (2002) بتحديد الوظائف الكيفية الجوهرية، فمهمة الباحث الكيفي هي شرح واستطلاع ورسم الخرائط والتنظير ووضع المفاهيم والبيانات في فئات لتنظيم البيانات الخام. فما يهمنا هي التفاصيل العميقة، والتفسيرات التحليلية والخروج بوصف نجد فيه اجابة على سؤالنا البحثي. كما أن هناك أيضا تحليل المحتوى والتحليل السردى (القصصى narrative). أما تحليل المحتوى فهو أن تنظر مثلا في صحيفة وتحصى عدد مرات ذكر موضوع ما.

وكما أشرنا سالفاً، يعتبر التحليل في البحث الكيفي عملية أو إطار مصمم لمساعدة الباحث على اكتشاف وتعريف الموضوعات ووضعها في مجموعات أو فئات. وتج هذه العملية جذورها في البيانات بدلا من الفروض، وهو ما أشرنا إليه سالفاً بالمقاربة الاستقرائية (وليست المقاربة الاستنتاجية). وعلى هذا الأساس، تتسم العملية بالمرونة الشديدة والشمولية. وفي هذا السياق، نجد أن الاستثناءات هي على نفس القدر من الأهمية كالحالات العامة. ويمكن لأعضاء الفريق الآخر أن يشتركوا في عملية تحليل البيانات. لقد حدد Ritchie and Spencer (1994) الخطوات التي يشملها إطار التحليل كالاتي:

- 1- التعرف على البيانات.
- 2- تحديد إطار للمعلومات.
- 3- الفهرسة أو تحديد فئات معينة.
- 4- ملأ الجدول.
- 5- رسم الخريطة والتفسير: تفسير ما وجدت

حين تبدأ بتحليل البيانات، عليك أولا أن تتعرف عليها جيداً. فبعد أن تكون قد كتبت مذكراتك في الحقل الميداني، وقارنتها بالمقابلات المسجلة، تبدأ في تفرغ الشرائط. وسوف تساعدك المذكرات على تذكر وتتبع ما قاله المشاركون. وبعد تفرغ الشرائط، تبدأ في تحليل الموضوعات، وهي العملية التي تشمل عدة خطوات. بعد أن تكون قد تعرفت على البيانات، عليك أن تحدد إطاراً للموضوعات تذكر فيه الموضوعات الرئيسية التي تكرر الإشارة إليها، ومن قالها، ثم تضع تلك الموضوعات في فئات معينة وتستخدم تلك الموضوعات في ملأ جدول المصفوفة.

تتكون المصفوفة من صفوف رأسية وأخرى أفقية.  
تسجل في الصفوف الأفقية الموضوعات على أساس استمارة المقابلة أو اى مواد  
أخرى تظهر خلال عملية البحث. أما في الصفوف الرأسية، فتسجل الأسماء أو  
الأسماء المستعارة للمشاركين. وإحدى الوسائل لتذكر كل منها (إذ أنك بطبيعة الأمر  
لن تذكر الأسماء فى التقرير النهائى) هو أن تشير إليهم بالجنس ونوع المؤسسة التى  
ينتسبون إليها). ومن المربعات الرأسية تحت كل موضوع، تبدأ فى تدوين مذكراتك فى  
شكل كلمات أو عبارات تتعلق بالمشارك الذى ذكرها. أما الخطوة التالية، فهى أن تبدأ  
فى قراءة مذكراتك رأسياً وأفقياً، مع البحث عن الأنماط أو الموضوعات المتكررة  
والتركيز عليها.

المشاركون	الوسائل المستخدمة	المظاهر الإيجابية	التحديات والمعوقات
الباحث 1	الملاحظة والمقابلات المتعمقة	-تغير رأى المرء فى نظرتة للأمور: فليست هناك طريقة واحدة لرؤية الأشياء - الاهتمام بالآخرين - البحث الكمي والكيفى يكملان بعضهما البعض.	التواصل مع الآخرين يجعل البحث الكيفى أكثر صعوبة - احترام ثقافتهم ومعرفة كيف تتحدث إليهم بلغتهم - التعرف على الأشخاص ذوى النفوذ - صعب التنبؤ به - الحرص على الإعتبارات الاخلاقية.
الباحث 2	الملاحظة والمقابلات المتعمقة	التفاعل مع الآخرين يعطى لمحة عن الواقع بشيء من الانسانية والصدق - تصبح أكثر تحكماً فى سؤال البحث - يمكن إتمامه مع مجموعة (يساعد) - الشعور بالسعادة أثناء إجراء تحليل الموضوعات.	الملاحظة غامرة تدوين كافة التفاصيل - استخدام جهاز التسجيل كان أمراً معقداً - التأكد من عدم ازعاج المشاركين فى سياقاتهم الطبيعية. اهتم بالآخرين- صعوبة العمل مع الأفراد ذوى التوجه الكمي.
الباحث 2	الملاحظة والمقابلات المتعمقة	تتعرف على عدد من حراس الموقع وأشخاص أساسيين قد يساعدونك فى أبحاث أخرى فى المستقبل. فهم الحقائق المتعددة. التعرف على ناس جديدة. تطبيق النظرية على الواقع.	الوصول إلى حراس الموقع- معرفة وضعك تجاه الآخرين- مخاطر الذاتية (حاول أن تكون موضوعياً دائماً)- نظرات الشك - التحدث بلغة الآخرين (بالرغم من اننا نفكر باللغة الإنجليزية).
الباحث 4	الملاحظة والمقابلات المتعمقة.	تصبح جزءاً من عملية البحث - البحث يستمر إلى الأبد. يمكنك عمل أشياء غير تقليدية	تغلب على أفكارك المسبقة حاول أن تكون موضوعياً و مرنا و سهل التكيف

<p>مع الأوضاع - تصبح جزءاً من الدراسة. -صياغة وبناء الأسئلة - لغة الجسد, الوصول إلى الناس أو حراس الموقع. الإعتبرات الأخلاقية</p>	<p>(أكتشاف أبعاد جديدة).</p>		
<p>طريقة تفكير جديدة (إلى أي مدى يمكن للمرء أن يكون أكثر تعمقاً- كتابة الأسئلة- إجراء المقابلات -وقت المقابلة.</p>	<p>وسيلة لطيفة وجديدة للتفكير والعمل, تساعد على تطوير القدرة على التعاطف مع الآخرين وفهم مسائل عديدة -تطرح تساؤلات عن التفاعل مع المجموعات المستهدفة) ليسوا مجرد أشياء يجرى تحليلها على الكمبيوتر). عندما تقترب من الآخرين, تتغير حياتك.</p>	<p>المقابلات المتعمقة.</p>	<p>الباحث 5</p>
<p>إعادة توجيه الحديث مع الثرثارين والتقصى مع الخجولين- صعوبة كسب ثقة البعض وتسجيل الحديث (مرضى الجامعة الأمريكية بيروت). التأكيد على مسائل الخصوصية.- مسألة التوقيت.</p>	<p>البحث الكيفى يساعد على التقرب من الآخرين ويقدم الصورة كاملة- يمكن للمشاركين أن يضيفوا معلومات. يمكن للبحث الكيفى أن يستعيد المعلومات بدقة من خلال التقصى.</p>	<p>المقابلات المتعمقة.</p>	<p>الباحث 6</p>
<p>أكتساب مهارات تطبيق المنهجيات المختلفة - بناء RQ, IS - تعلم كيفية إعداد قوائم checklists - إجراء مقابلة شخصية متعمقة - التحكم فى أحداث المقابلة يستغرق وقتاً - الاعتماد على الشفافية يتعارض مع القبول الاجتماعى والشعور بالاستقرار - يتطلب أفراداً ذوى نوعية</p>	<p>الاشئوجرافيا تضيف حقائق يصعب التنبؤ بها للجزء الكمي - لا تساعد الاحصائيات على فهم النواحي الثقافية والاجتماعية للأشياء ، البحث الكيفى يساعد على أكتشاف التعايش (مثال) - يفضل إجراء البحث الكيفى فى المجتمعات القائمة على الفوضوية</p>	<p>الملاحظة - تحليل محتوى الوثائق المكتوبة - مجموعات النقاش البؤرية دراسات الحالة</p>	<p>الباحث</p>

عالية من التدريب والمهارات.			
المنهجية نفسها -الذاتية - مقاييس اخلاقية نسبية قد يتفاعل الأشخاص بشكل مختلف مع نفس خط السلوك المعوقات: يظهر عنصر هام من عناصر العمل الميداني كل مرة	تنوع الوسائل - النسبية إذ أن البحث الكيفي يبدأ بمنطق معين: إعادة النظر أو النقد الذاتي وصف السياق - مقارنة الوصول إلى الحقل الميداني، عملية الملاحظة والتحليل مهمة للغاية - البحث الكيفي يسمح بنسج الآراء ويساهم في بناء الشخصية، الأرقام وحدها ليس لها أهمية معنوية : البحث الكيفي يضيف آراء متعمقة.	الملاحظة (مباشرة وبالمشاركة) مجموعات نقاش بؤرية - مقابلات متعمقة	الباحث

وحتى يكون تقريرك واضحاً، حاول أن تجمع الموضوعات المتكررة تحت عناوين فرعية أو فئات فرعية، على سبيل المثال، إذا نظرت في الفئات المذكورة اعلاه، و لتكن مثلاً، المظاهر الإيجابية للبحث الكيفي، قد تجد أن الفئات الفرعية أو الموضوعات الفرعية التي تم التركيز عليها يمكن تجميعها تحت العناوين الآتية:

1. المظاهر الاجتماعية للتفاعل مع الآخرين والتقرب منهم
2. مسائل منهجية تتدرج تحتها الآراء المتعددة والشمولية للأشياء، والتأكيد على عدم شمولية البحث الكمي ( insert exercise to guess sub-themes)

تستمد المصنوفة أهميتها من امكانية القاء نظرة خاطفة على الأشياء، بحيث تصبح العملية هي عملية تفكيك وإعادة بناء: التنظير حول سؤال البحث و شرحه. وأخيراً، تقوم بتفسير ما توصلت اليه من خلال البدء في كتابة بعض الجمل و العبارات العامة عن الموضوعات المختلفة. ثم تسعى إلى تفسير تلك الجمل ومناقشتها ودعمها بأمثلة واقعية واقتباسات وتذكر أنه أثناء عملية تفسير البيانات، يجب أن تتجنب استخدام عبارات تشمل أحكاماً مثل "سيئ" "أسوأ" أو عبارات قيمية مثل "منطقة فقيرة". ففي تلك الحالة، يمكنك استعاضة كلمة "فقيرة" ب "متدنية الوضع الاجتماعي والاقتصادي"

## الفصل الثامن

### تحليل البيانات الكيفية

### بمساعدة برامج الكمبيوتر

أ لماذا يلجأ الباحث الكيفى إلى التحليل بمساعدة برامج الكمبيوتر؟

#### 1. أمور تتعلق باللغة:

إذا كنت تستخدم نصاً عربياً فى عملية التحليل، انتقل إلى الجزء الذى يحمل عنوان " أنواع البحث الكيفى بمساعدة الكمبيوتر: معالج الكلمات Word processors"، لتقف على تقنيات معالجة الكلمات التى يمكن استخدامها فى النصوص العربية. وللأسف لم تتجح هندسة البرامج لتحليل الأبحاث الكيفية بمساعدة الكمبيوتر حتى الآن الوقت الحالى فى التعامل مع نص يقرأ من اليمين إلى اليسار وإذا رغب الباحث فى الاحتفاظ بنصه المكتوب باللغة العربية، يمكن أن يستخدم حزم البرامج التى تحول النص إلى الأبجدية الرومانية المعروفة التى تمثل الأصوات معينة، وبذلك يتجنب فقد المعنى عند الترجمة من لغة إلى أخرى.

#### 2. إدارة البيانات تدعم الرؤية المتعمقة:

تشمل البيانات الفئات أو الموضوعات التى يسعى الباحث الى تطويرها. لذلك، ينبغى أن تختار حزم البرامج التى:

1. تسهل تحديد وتطوير تلك الفئات

2. تخلق صلة بين الفئات ونظرتك المتعمقة للبيانات

3. تحفظ الصلة بين الفئات والنظرة المتعمقة

4. تساعدك على الوصول إلى المادة المحفوظة.

وكلما كان تصميم تلك العملية سهلاً، كلما تمكنت من استخدام حدسك فى استطلاع الانماط التى تظهرها البيانات بشكل أكثر ابتكاراً.



### 3. القواعد التكرارية ونظام الاستعادة تدعم تطور النظرية:

يساهم الكمبيوتر فى تسهيل عملية تكرار البيانات. ان توليد الفئات من خلال مرورك الأول على البيانات، واكتشاف فئات جديدة، ثم تكرار الفئات أثناء المرور التالى على البيانات، هو الذى يطور النظرية. و يتم اختبار البيانات وتأكيدها أو تغييرها بشكل أساسى من خلال فحص العلاقات بين الفئات، وحينما ترمز لفئاتك وتستعيدها، قد تجد أن بعض الموضوعات لها نبرات عاطفية إيجابية أو سلبية ذات معنى. وقد يفوتك مغزى التعبير العاطفى أثناء تعاملك مع قاعدة بيانات كبيرة تضم رموزاً يدوية. وعند هذه النقطة ، يمكن لك مراجعة فئة موجودة بالفعل، أو تطوير فئة جديدة وإعادة ترميزها أو استخدام الترميز المشبك. ومن شأن موضوع الاستجابة العاطفية أن يضيف تفسيرات أكثر ثراءً للبيانات. إن عملية الترميز التكرارية، والتفكير فى الفئات، وإعادة الترميز ثم إعادة التفكير، هى الوسيلة المستعملة لوضع تلك الفئات فى شكل تقرير قصصى شامل وله معنى.

ب. أمور تؤخذ فى الاعتبار عند اتخاذ قرار استخدام برامج الكمبيوتر لتحليل البيانات:

يتوقف قرارك على عاملين: حجم العمل ووجود مساعدة إدارية

#### 1. حجم العمل:

تصبح الاستعانة ببرامج الكمبيوتر مفيدةً حين يكون حجم البيانات كبيراً، أى أكثر من 20 شهادة مدتها ساعة على الأقل. وهناك طريقة أخرى للتعامل مع هذا الموقف، وهى أن تقر انك إذا كنت قادراً على استعادة خصائص كل شهادة شخصية فى قاعدة بياناتك، فأنت لست فى حاجة إلى استخدام الكمبيوتر.

#### 2. مستوى المساعدة الإدارية:

يعتبر تحميل الشهادات على الكمبيوتر أكثر العناصر استغراقاً للوقت عند استخدام برامج الكمبيوتر فى تحليل البيانات. فإذا كنت بطيئاً فى الكتابة على الكمبيوتر، ولا يوجد هناك من يساعذك فى ادخال البيانات، كما أن عدد الشهادات ليس كبيراً ، فالأمر لا يستدعى ادخال

البيانات على الكمبيوتر. أما الحل الآخر حينما لا يتوفر لديك مساعدة إدارية، فهو أن تمسح الوثائق ضوئياً scan داخل معالج للكلمات

ج. ماذا يستطيع الكمبيوتر أن يفعل؟

### 1. الكمبيوتر لا يفكر

الباحث هو الذى يقوم بالتحليل. يمكن للكمبيوتر أن يولد علاقات متعددة بين الفئات المختلفة، بيد أن التحليل سيفتقد النظرة الثاقبة فى أفضل الحالات، وقد يكون سخيفاً فى أسوأها.

### 2. البيانات الكيفية تتصف بالفوضى

أهم ما يفعله البحث الكيفى هو انتاج و توليد كميات مهولة من البيانات. ولا يستطيع الكمبيوتر أن ينظم البيانات أو أن يجعلها أكثر تهذيباً لأن البيانات الكيفية من خصائصها الجوهرية أنها تتصف بالفوضى غير أن الكمبيوتر قادر على تنظيم المادة إذا كانت نصاً، أو شريط فيديو أو رسوم بيانية ، تسجيل صوتى، أو صور فوتوجرافية، فالبحث الكيفى فى طور الظهور، كما أن أفكارك فى حالة تغير دائم مع استمرارك فى البحث و الدراسة. ويستطيع الكمبيوتر أن ينظم لك هذا الكم الهائل من مذكرات العمل الميدانى والمقابلات والمذكرات التى تدونها عن النظرية، فالقدرة على تتبع تطور الأفكار بشكل ملائم، يجعل من تطوير النظرية أمراً أكثر يسراً.

### 3. السرعة فى التعامل مع الكميات الكبيرة من البيانات

يؤدى جهاز الكمبيوتر أعمال السكرتارية بشكل طيب. فهو لا يشكو، كما أنه لا يجد أى بأس فى أداء المهمات المملة التى توكل إليه. وأهم ما يقوم به الكمبيوتر هو التقليل من وظائف السكرتارية بحيث يوفر للباحث الوقت الذى يحتاجه لأداء الوظائف الأخرى التى تتطلب القدرة على الابتكار. فقد تجد على سبيل المثال علاقة مثيرة فى شهادة ما، وترغب فى معرفة إذا كانت نفس العلاقة موجودة فى شهادات أخرى. وبمساعدة الكمبيوتر ، يمكنك الحصول على رد الفعل عن نتائج فكرتك فى نفس اللحظة . وعلى هذا الأساس وحسب النتائج التى تحصل عليها، تستطيع أن تحدد عما إذا كنت ترغب الاتجاه بفكرتك قدماً، أو العودة إلى افتراضك الأسمى. فبدلاً من الانغماس فى مهمة فحص الأوراق الروتينية، يمكنك تكريس وقتك لمهام فكرية أكثر إبتكاراً. والافتراض الكامن هو أنه كلما سهلت المهمة، كلما نزعت الى اجراء المزيد من التجارب لاختبار علاقات مختلفة ومتابعة العلاقات غير المتوقعة.

#### 4. رؤية الصورة الأكبر:

يسمح لك إعداد المصفوفة يدوياً أن ترى العلاقات في نظرة خاطفة. بمعنى آخر ، يمكنك أن تحصل على صورة جوية، إلا أنك تفقد هذه المزية كلما إزداد عدد المشاركين في الدراسة. أنظر إلى هذا المثال، قد ترى أن الاعتداد بالذات" مفهوماً بسيطاً، غير أن المشاركين و المرمزون قد يفهمونه بشكل مختلف. ان الفهم المتباين لنفس الكلمة مسألة اشكالية اذا كان الترميز يتم بمعرفة فريق من الباحثين، أو نفس الباحث ولكن على مدى فترة طويلة من الزمن. إن جهاز الكمبيوتر قادر على مقارنة التعبير عن "الاعتداد بالنفس" بشكل سريع ومباشر فيسهل اكتشاف سوء الفهم قبل أن تستفحل الأخطاء في النتائج التي تخرج بها.

#### 5. تحسين قوة البحث:

##### أ. العد:

عادة ما يرى الباحثون الكيفيون أن الأرقام تقع خارج نطاق تخصصهم. ونود في هذا السياق أن نعيد النظر في هذا الفهم باستخدام الافتراض القائل بأن المراهقين يبدأون في التدخين نتيجة لضغوط الأقران. إذا استطعت أن تقول أن 90 % من المراهقين الذين تمت مقابلتهم صرحوا بأنهم قد بدأوا في التدخين لأن أقرانهم يدخنون، فأنتك بذلك تدعم افتراضك أن التدخين يرتبط بالصورة الإجتماعية وتأثير الشبكات. إلا أنه إذا صرح 50% فقط من المراهقين أنهم بدأوا في التدخين لأن أقرانهم يفعلون نفس الشيء، فعليك أن تبحث عن تفسيرات أخرى. إذا كنت قد أجريت الإحصاء حسب الجنس، فقد تجد أن الفتيات والفتيان قد بدأوا في التدخين لأسباب مختلفة، وهو ما يشرح لنا لماذا صرح 50% فقط من المجموعة بأنهم بدأوا التدخين بسبب الأقران. ومن خلال عد المجموعة بأكملها، يمكن أن تبين أنك لم تختار أمثلة شخصية تدعم افتراضك وتغفل النظر إلى الآخرين.

##### ب. البحث عن حالات مختلفة:

والطريق الآخر لاثبات فرضيتك الخاصة بأن المراهقين يبدأون في التدخين لأن أقرانهم يدخنون هو أن تبحث عن حالات مختلفة. وإذا لم تجد حالات عن مراهقين بدأوا التدخين في غياب أقران مدخنين، فسوف يساهم ذلك في دعم مصداقية افتراضك وتكرارته.

#### 6. يسهل عمل الفريق البحثي:

كما ذكرنا تحت العنوان الفرعي "رؤية الصورة الأكبر" ، فإن استخدام جهاز الكمبيوتر يسمح بتطوير نظام متسق للترميز وهو أمر مهم إذا كنت تعمل ضمن فريق. بالإضافة إلى ذلك، يمكن بث البيانات إلكترونياً وتمريرها بين أعضاء الفريق.

#### 7. تطوير النظرية:

ان الهدف من البحث الكيفي هو انتاج تفسيرات قوية تعكس بصدق وإلى أقصى مدى ممكن تجارب المشاركين في الدراسة. ونعود مرة أخرى الى مثال المراهقين. فإذا كان 90% من المشاركين قد بدأوا في التدخين لأن أقرانهم كانوا يفعلون نفس الشيء، فقد يشجعك ذلك على تتبع هذا الافتراض. فالنتيجة التي تشير إلى 90% تعنى أن عدداً كبيراً من الناس يبدأون في التدخين بسبب أقرانهم، بيد أنها لا تخبرك عن السبب. والآن بإمكانك أن تفحص المسائل الخاصة بضغط الأقران والشبكات الاجتماعية. وفي تلك الحالة، قد يقودك العد في اتجاهات مختلفة في تتبعك للأسباب وراء ما يبدو وكأنه تأثير قوى للأقران.

#### د. أنواع برامج الكمبيوتر للمساعدة في التحليل الكيفي:

يستعرض الجزء التالي أنواع حزم برامج الكمبيوتر وقدراتها ، وقد قمنا باقتباسها من

**Miles and Weitzman (1996)**

#### 1. معالج الكلمات word processor

تعتبر معظم أجهزة معالجة الكلمات مناسبة لعمل وادخال التعديلات على النصوص المكتوبة، ولكنها ليست مناسبة للتحليل. ومع ذلك، يمكن استخدام بعض التقنيات للتحليلات البسيطة.

#### أ. ترقيم السطور:

يسمح لك ترقيم السطور بتحديد فقرات فى النص، إذا يمكنك ترقيم الوثيقو بأكملها أو أجزاء منها.

#### ب. القطع واللصق:

تسمح لك وظيفة "القطع واللصق" بجمع كل الفقرات عن نفس الموضوع فى وثيقة واحدة.

#### ج. وظيفة البحث

تسمح لك وظيفة البحث عن كلمة أو عبارة أساسية بتحديد الفقرات التى تتناول هذا الموضوع. و قد ترغب فى استخدام مترادفات للكلمة، اذ قد لا يستخدم المشاركون نفس الكلمة أو العبارة.

#### د. فصل الشاشة:

تسمح لك وظيفة فصل الشاشة بمقارنة جزئين من الوثيقة فى نفس الوقت. و تصبح هذه الوظيفة مفيدة بشكل خاص حينما تؤدى وظائف القطع و اللصق من جزء من الوثيقة الى جزء آخر.

#### هـ - ادخال البيانات غير النصية فى الوثيقة:

يمكن لك ادخال البيانات غير النصية فى الوثيقة، مثل المواد السمعية و أفلام الفيديو و الصور الفوتوجرافية أو الرسوم البيانية لاثراء البيانات.

#### و-هايبير لينك:

يسمح لك الهايبير لينك بالتحرك فى أنحاء متفرقة من الوثيقة و الاتصال بوثيقة أخرى و صفحات أو عناوين الكترونية. و يشجع الهايبير لينك على تطوير صلات بين الفئات المختلفة ويوفر معلومات اضافية.

#### 2- استعادة النص:

البرامج المتوفرة هى

Metamorph, Orbis, Sonar Professional, The Text Collector, Word Cruncher, ZyINDEX.

و تسمح لك تلك البرامج بتحديد مكان الكلمات و العبارات و استعادتها وفرزها فى وثيقة واحدة أو اعداد عدد من الوثائق. و يؤدي بعضها مهام تحليل المضمون مثل الاحصاء (العد) أو بناء دليل للبحث عن كلمات أو عبارات فى النص و بناء قائمة للكلمات.

### 3- ادارة قاعدة النصوص:

البرامج المتوفرة هى:

Ask Sam, Folio VIEWS, Idealist, Info Tree 32 XT, Tabletop, MAX, Textbase, ALPHA.

تساعد هذه البرامج على ترتيب البيانات و تنظيمها فى مجموعات فرعية ثم البحث عنها و استعادتها و فرزها.

### 4- الترميز و الاستعادة:

البرامج المتوفرة هى:

Hyper Qual2, Kwalitan, QUALPRO, Martin, The Data Collector  
تحدد برامج الترميز و الاستعادة فئات للنصوص، و تستعيد الأجزاء بالفئات، و تعرض النتائج. كما يمكن اجراء عملية البحث من خلال كلمة أو عبارة.

### 5- بناء النظريات على أساس الرمز:

البرامج المتوفرة هلى:

AFTER, AQUAD, ATLS/ti, Code A Text-Hyper RESEARCH, NUD\*IST, QCA, The Ethnograph, win MAX

وتعتمد تلك البرامج على نظام الترميز و الاستعادة، كما توفر أدوات بسيطة لبناء النظريات، فهى تسمح، على سبيل المثال، للباحث بتطوير علاقات بين الرموز، و بناء تصنيفات على مستويات أعلى، و اختبار الفرضيات الخاصة بالبيانات.

### 6- بناء الشبكات المفاهيمية:

البرامج المتوفرة هى:

Inspiration, Meta Design, Vision, MECA, Sem Net, Decision Explorer,  
Atlas/ti

و تركز برامج بناء الشبكات المفاهيمية على تطوير و تحليل عروض الشبكات و تسمح لك  
بعض البرامج بخلق تمثيل جرافيكى للعلاقات بين الفئات المختلفة.

## الفصل التاسع

### القوة

إن قوة البحث هي إحدى الاعتبارات الهامة التي يجب أن يحرص عليها الباحث، بالإضافة إلى حرصه على سؤال وأخلاقيات البحث. وتزخر الأدبيات بالمعاني المستخدمة لتعريف "القوة" مثل التكرارية والكفاية والقدرة على الاعتماد على النتائج وقابلية تكرار البحث، والصلابة. وللباحثين الكيفيين - مثل الباحثين الكمييين - خطوات إرشادية عن وسائل جمع البيانات وتحليلها.

### ما هو البحث القوي؟

البحث القوي هو البحث الذي يمكن الاعتماد على نتائجه، ويتسم بالقوة والصلاحية والارتباط بالواقع. وكلما كان البحث متسقاً، كلما كان أكثر قوة. وإذا كان البحث قوياً فسيتمكن من الوقوف على أرض صلبة وحده، و سوف يضيف شيئاً للمعرفة، ويتمتع بالانسياب الداخلي، كما سوف يتبع الخطوات الإرشادية النظرية (حسب المقاربة التي ينتهجها الباحث).

وتختلف طرق التأكد من قوة البحث الكيفي بالمقارنة بالبحث الكمي، إذ تختلف الافتراضات ووسائل جمع البيانات وأدوار الباحثين في كل من النموذجين. ففي البحث الكمي، تتسع المسافة بين المشاركين والباحث، كما أن المقابلات أكثر تقنياً. أما في البحث الكيفي، فالباحث أقرب إلى البيانات و المبحوثين وأكثر تدخلاً في شؤونهم. كما يتم توليد كم كبير من البيانات خلال التفاعل مع الآخرين، ولا تستخدم الصيغ الحسابية في البحث الكيفي للتحقق من قوته.

### دليلك للتحقق من الكفاية والقدرة على الاعتماد على نتائج البحث:

تتباين الأسئلة الخاصة بتقييم نتائج البحث في الأدبيات حسب وجهة النظر الفلسفية والعبارات المستخدمة لتقييم البحث الكيفي. وكثيراً ما يصادف القارئ في الأدبيات عرضاً للعمليات والمعايير المتبعة لتقييم البحث الكيفي والبحث الاثنوجرافي بالتحديد (Hammersley, 1992; Creswell, 1998)، وانتاج مقولات مقنعة (Mason 96)، والحكم على البحث القائم على النظرية الـ **grounded** (Strauss and Carbin 1990) أو طرح الأسئلة المتعلقة بالقوة (Seibold et al., 94). وتناقش وجهات النظر الفلسفية المختلفة التي يستخدمها



الباحثون الكيفيون تطبيق نفس المعايير المستخدمة في البحث الكمي (الصلاحية و القدرة على الاعتماد على النتائج) على البحث الكيفي. وعلى هذا الأساس، تتعدد وسائل التحقق الساعية إلى إيجاد معادلات للصلاحية و القدرة على الاعتماد على النتائج، أو استخدام لغة أخرى مميزة (Creswell, 1998).

ويرى (Hammersley 1992) أنه حيث أن الاثنوجرافيا على سبيل المثال - وهي مقاربة شائعة - هي نموذج بديل للبحث الاجتماعي الوضعي Positivist ، لا ينبغي أن يستند التقييم إلى المفاهيم الوضعية، وبالمثل، يجب استخدام عبارات بديلة تلتزم بالمسلمات الطبيعية (Lincoln and Guba 1985) . فالحقيقة و الكفاية و الصلة و القدرة على الاعتماد على النتائج كلها من المعايير المستخدمة في الحكم على قوة البحث. ويستنتج Hammersley (1992) أن الحكم على صلاحية الادعاءات لابد وأن يقوم على أساس كفاية الأدلة المستخدمة في اثباتها. ويعتمد ذلك على معقولة ومصداقية تلك الادعاءات. ويساند (Creswell 1998) مع الرأي القائل بأن التحقق هو عملية تحدث خلال جمع وتحليل البيانات.

وفي الاثنوجرافيا والمقاربات غير الوضعية (الكيفية) الأخرى ، تتوقف قوة البحث على نوعية البيانات التي تم جمعها ونتائجها، فالاهتمام بموضوع الصلاحية ، الذي يشار إليها بالكفاية، يتم التعبير عنه بالتحقق من أن توليد البيانات وتحليلها ملائمان لأسئلة البحث، ويتسمان بالدقة. ويناقش Lincoln and Guba (1993) في Bradley J ، أربعة معايير لتقييم القدرة على الثقة في البحث الكيفي: المصداقية والقدرة على تكرار التجربة، والقدرة على الاعتماد على النتائج وعلى التأكد من صحتها. وتشير المصداقية إلى مدى كفاية نتائج البحث الكيفي ومدى عكسه للواقع. أما التكرارية فتشير إلى أي درجة يمكن تطبيق نتائج البحث على سياق آخر وأما القدرة على الاعتماد على النتائج فتشير إلى درجة تماسك واتساق نتائج البحث وتكرار الحصول عليها، وأخيرا، تعكس القدرة على التأكد و التحقق من النتائج إلى أي مدى يؤكد القراء أو الباحثون نتائج الأبحاث الكيفية الأخرى بمعنى آخر، تطرح مسألة الكفاية الأسئلة التالية:

سؤال: هل الملاحظات التي تبدي عن مشارك أو حدث ما متسقة بشكل متماسك مع السياق العام؟

يتم تقدير كفاية المادة المجمعّة عن طريق التأكد من المنطق المستخدم في المنهجية بشكل عام والوسائل المستخدمة.

سؤال: هل المقاربة البحثية المستخدمة في هذه الدراسة مناسبة للإجابة على سؤال البحث؟ هل يسلط الضوء بشكل كاف على سؤال البحث في سياق الدراسة وتقرير النتائج؟ يشير منطق اختيار كل وسيلة من الوسائل في اطار الدراسة الى كيفية مساهمتها في انتاج البيانات المتصلة بالموضوع.

سؤال: هل استخدمت وسائل الملاحظة بالمشاركة وإجراء المقابلات وتدوين الملاحظات والتصوير الفوتوغرافي بشكل مناسب؟

سؤال: هل تمكنت على قدر استطاعتى من التحكم في تحيزى كباحث عن طريق التخلص من افتراضاتى المسبقة عن الثقافة السائدة والسياقات التي تخضع للدراسة؟ (طرح أسئلة تحترم المبادئ الأخلاقية وتناسب مع كافة المواقف لضمان الفهم التام للأنشطة المختلفة والتجارب المعاشة)

سؤال: هل تأكدت من أن المبحوثين على فهم تام بالأسئلة التي طرحت وأن رد فعلهم كان مناسباً؟

سؤال: هل سعيت إلى تقديم وجهة نظر المشاركين في أفضل شكل ممكن بالرجوع إليهم للتأكد من فهم ما قالوه، واستخدام اقتباساتهم المباشرة في كتابة التقرير؟ سوف يساهم ذلك كله في تحسين فرص الحصول على المعلومات عن آراء وخبرات المشاركين.

يتم تقدير كفاية تفسير البيانات أو تحليلها من خلال النتيجة النهائية للدراسة. ويتوقف ذلك على كفاية الوسائل التي تمت مناقشتها سالفاً التي تمكن الباحث من الحصول على المادة الخام.

هل فى النتيجة النهائية ردا على سؤال البحث؟

سؤال: هل تم الوصول إلى النتائج عن طريق تحليل الموضوعات المتصلة بأسئلة البحث المستندة إلى القصص التي رواها المشاركون وملاحظات الباحث؟

سؤال: هل تحققت من الاستثناءات للنتائج النهائية، حتى يمكن لى أن أقدم أكثر من بعد للآراء الخاضعة للمناقشة؟

يرى Seibold وآخرون (1994) أنه يمكن التحقق من القدرة على الاعتماد على البيانات من خلال فحص الآثار المنهجية والتحليلية التي تظهر خلال عملية البحث، للتأكد من أن التفسيرات والتوصيات مدعومة بالبيانات.

سؤال: هل ينطبق كل ذلك على الدراسة؟ بمعنى آخر، هل قمت بتوثيق كافة الإجراءات التي استخدمتها حتى يستطيع القارئ أن يتتبع عملية البحث ويفهم كيفية اتخاذ القرارات؟

سؤال 1: لنفترض وجود استثناء - أى أن نتائج حلقة نقاش بؤرية معينة تعتبر استثنائية. فبعد الانتهاء من العمل، هل نعود للتأكد من النتائج والخروج بالمزيد من المعلومات من نفس المجتمع المحلي؟

الإجابة: تتوقف الإجابة على سؤال البحث وأيضاً على النتائج التي توصلت إليها. هل الاستثناء متعلقاً مثلاً بالنوع الاجتماعي، بالسن، بوجهة النظر؟ على سبيل المثال، إذا كان سؤال البحث يتطلب منك تحرى مهارات تعايش المتطوعين فى منظمة الصليب الأحمر بيروت، لا يمكنك فى هذه الحالة أن تذهب الى مدينة بيبيلوس للتأكد. فقد يكون الاستثناء فى شئ صرح به شخص بعد انقضاء حلقة النقاش. اذن، عليك ان تعود إلى الشخص المقصود، وأن تطلب منه توضيح تلك المسألة و نجرى مقابلة معه، فقد تكتشف شيئاً لم تكن تتوقعه.

العينة النظرية: من مشارك الى الآخر حتى تنتهى المفاجآت.

## الفصل العاشر

### الدروس المستفادة

- تعلم وممارس الأمور التنظيمية قبل البدء فى الدراسة والتوجه إلى الحقل الميدانى.
- من أجل توضيح هذه المسألة بشكل أفضل، نشير إلى بعض النصائح التى قدمتها مساعدة باحث، توجز فيها المصاعب التى واجهتها أثناء عملية تحديد مواعيد للمقابلات و اختيار المشاركين المناسبين.

1. تذكر أنك كباحث فى حاجة إلى التنفس. تأكد من ترك مسافة بين المقابلة والأخرى، وألا تجرى أكثر من ثلاث مقابلات يومياً فقد لا تعلم على سبيل المثال، كم من الوقت تحتاج للوصول إلى المدرسة الحكومية التى لم تترها من قبل (تقع مثلاً فى منطقة ريفية أو مركز حضرى نائى). فى حلقة نقاش بؤرية مع نساء من الامارات (Winslow et al., 2001)، وصل عدد من المشاركات متأخراً، بينما لم يتمكن البعض الآخر من الوصول إلى مركز الرعاية الصحية الأولية، وهو مكان مقبول اجتماعياً أن تتردد عليه النساء، لأنهن لم يجدن سائقين ليقودهن إلى المكان. لذلك، قرر الباحثون فى حلقات النقاش اللاحقة الذهاب إلى النساء فى المكان الذى يلتقن فيه عادة، وهو الجمعية النسائية بأبو ظبي، وهى المنظمة التى تمد النساء اللاتى توفقن عن الدراسة بالمهارات المنزلية الضرورية لتمكنهن من رعاية أسرهن.

2. ينصح باختيار المشاركين على أساس الأولوية والمجال ودرجة الخبرة. قد لا يتمكن الباحث، على سبيل المثال، من الوصول إلى المشاركين ممن يعتقد أن مساهمتهم ستثرى الدراسة، نتيجة مشاكل تتعلق بالوقت المتاح. وفى حالة أخرى، اتضح أن أحد المشاركين الذى كنت أرغب فى إجراء مقابلة معه للحديث عن خبرته فى تطبيق وسائل البحث الكيفى لا يفقه شيئاً عن هذا الموضوع إذ أن المؤسسة التى ينتمى إليها من انصار المقاربة الكمية. ويعود هذا اللبس إلى سوء التنسيق بين الباحث والشخص المسئول عن ترتيب اللقاء. لذلك، من الأفضل أن تتحكم أنت فى عمليات اختيار المشاركين، بالرجوع إلى سؤال البحث الرئيسى.

3. استعن باستمارة الموافقة على إجراء البحث كلما كان ذلك ضرورياً. فى احدى الحالات، طلب رئيس أحد الأجهزة البحثية الحكومية خطاباً يتضمن شرحاً لأهداف البحث والغاية منه،

ولم يكن الباحث قد أعد هذا الخطاب. وفي حالة أخرى ضمن مشروع أكاديمي عن الصحة الحضرية، قمنا بإعداد مثل هذه الخطابات لكافة المشاركين خلال عملية البحث بأكملها. وفي حالات أشار إليها Winslow et al., 2002 ، لم يقدم الباحثون استمارات الموافقة للنساء المزمع عقد اللقاء معهن، حين لاحظوا انهن أميات، فأكتفوا بالحصول على موافقة شفوية منهن.

4. أحرص على توفير الأجهزة والمواد الضرورية لإجراء المقابلة قبل موعد عقدها.
5. قد تصادف بعض القيود المتعلقة بالوقت أثناء إجراء المقابلات فلا تتمكن من إجرائها بدرجة العمق المطلوب. ومن الوارد أيضاً أن ينشغل بعض المشاركين بأمور ومهام أخرى مثل المعلمين الذين قد يضطرون إلى التدريس في وقت معين من اليوم أو يتواجدون في مكان المقابلة في موعد متأخر عن الموعد المحدد لسبب أو لآخر. وفي بعض الأحيان، يضطر الباحثون إلى إنهاء النقاش قبل الموعد المحدد، (تستغرق حلقة النقاش ساعة على الأقل). وفي إحدى الحالات، اضطررنا إلى إنهاء المناقشات بعد 20 دقيقة، إذ كان المدرسون مرتبطين بالمراقبة على التلاميذ في الاختبارات النهائية.
6. وأحد الاعتبارات الهامة التي يحرص عليها الباحث هو التوقيت الذي يختاره لإجراء حلقات النقاش البؤرية. ففي إحدى المرات، رفض عدد معين من المدارس الاشتراك في حلقة نقاش بؤرية عن آراء المعلمين عن النوع والمسائل الخاصة بالصحة الانجابية، إذ تزامنت مع فترة الامتحانات النهائية. وفي مقابلتين أجريتا في مصر ، أراد المشاركون أن يؤدوا صلاة الظهر فطلبوا الإذن بذلك. وعلى الباحث الكيفي أن يبدي احترامه دائماً لمواقيت الصلاة.
7. في حالة إجراء حلقات النقاش البؤرية في بلد آخر أي خارج بلد الباحث، ينصح الاستعانة بأحد الأشخاص من أهل البلد لتدوين الجلسة باللغة المحلية التي تتحدث بها المجموعة، فقد أجد صعوبة كأجنبي في متابعة الحديث باللهجة المحلية
8. قد تصادف كباحث مصاعب أخرى خاصة بالعمل الميداني كالصخب أو تواجد أشخاص غرباء في مكان المقابلة، ولا يمكنك فعل أي شيء تجاه ذلك، بل قد تكون قد توقعته حدوثه. في إحدى الحالات، بينما كنت أجرى مقابلة مع خبير زراعي و اقتصادي عن استخدام البحث الكيفي، كان باب الحجرة يصدر صوتاً مزعجاً عند فتحه أو اغلاقه مما تسبب في ازعاجنا- الخبير وأنا - إلا اننا لم نتمكن من التحكم في دخول وخروج الأشخاص أو حتى

- بقائهم في الحجرة أثناء إجراء المقابلة، فقد كان هناك ثلاثة أشخاص يتجادبون أطراف الحديث في الغرفة، مما أثر في خصوصية المقابلة وزاد من الضجيج أثناء إجرائها.
9. تتعلق المتاعب الأخرى باستخدام جهاز التسجيل. ففي إحدى المرات أثناء دراسة جدوى التسميد في إحدى المناطق شبه الريفية، كان علينا أن نضرب على جهاز التسجيل حتى يعمل، وفي مشروع آخر، كان علينا أن نكتب ملاحظتنا يدوياً لأن جهاز التسجيل لم يكن يعمل. عليك أن تتأكد من توافر بطاريات إضافية وجهاز إضافي للتسجيل أو على الأقل، جرب الجهاز قبل التوجه إلى الميدان لتجربى المقابلة.
10. وهناك مصاعب أخرى تتعلق بالترتيبات التنظيمية. فقد حدث أن ألغى أحد المشاركين من مصر مقابلة كنت قد حددت موعدها مسبقاً معه ولم يكن لدى خطط بديلة لإجراء مقابلة مع شخص آخر. وحتى تتجنب إهدار الوقت، من المستحسن دائماً أن تحتفظ بأسماء مشاركين آخرين ووسائل الاتصال بهم لإجراء مقابلات معهم إذا ما ألغى أحد المشاركين الأصليين موعده.
11. قد تدفع الظروف السياسية والقوى الهيكلية المشاركين إلى تقديم صورة مختلفة عما يرغبون تقديمه، مما قد يؤدي إلى تفسيرات خاطئة عن الواقع.
12. حاول أن تتبع القواعد الأخلاقية مع نفسك بقدر المستطاع أثناء تفسير أو تحليل البيانات حتى تتجح في توصيل آراء المشاركين الأصلية.
13. يعتبر النوع الاجتماعي أحد العوامل الهامة في حلقات النقاش البؤرية والمقابلات المتعمقة، خاصة في بلدان الشرق الأوسط. ففي مصر، على سبيل المثال، لم ينجح الباحثون الذكور في إجراء مقابلات مع المشاركات أو تسهيل إجراء مجموعات النقاش البؤرية لأن السيدات لم تشعر بالراحة في الحديث معهم نتيجة للمؤثرات الثقافية، إذ شعرن بدرجة أكبر من الراحة في التحدث مع الباحثات. وفي لبنان، في سياق دراسة عن إدراك المعلمين للتربية الجنسية والمسائل المتعلقة بالنوع الاجتماعي في المدارس، قام الباحثون من الذكور بإجراء مقابلات مع المدرسين من الذكور، بينما قامت الباحثات بالتحدث مع المشاركات. ويؤكد Winslow وآخرون (2002) في دراستهم عن الحاجات الصحية لنساء الإمارات، أن الثقافة والدين يلعبان دوراً أساسياً في الحيلولة دون إجراء حلقات نقاش بؤرية مختلطة بين الإناث والذكور، إلا إذا كان المشاركون أعضاء أسرة واحدة.

## الفصل الحادى عشر

### تأملات من المنطقة: دراسات حالة

#### فائدة واستخدام البحث الكيفى:

تستخدم الأغلبية العظمى من الباحثين المقابلات الشخصية، تليها حلقات النقاش البؤرية والملاحظات. كما ينتشر تطبيق دراسات الحالة ووسائل التقييم السريعة القائمة على المشاركة فى مصر. ونعرض فى الجزء التالى بعض الأمثلة عن فوائد استخدام البحث الكيفى ومعوقاته فى مصر ولبنان.

#### أ. الناحية الاجتماعية:

يساعد البحث الكيفى فى اكتساب النظرة المتعمقة والادراك الذين يصعب توأجهما فى النموذج الكمى. ويتمتع الباحث الكيفى بفرصة التقرب من الآخرين والتعرف على أعضاء المجتمع المحلى وحراس المجتمع من ذوى النفوذ. ويفتقد البحث الكمى تلك الديناميات الاجتماعية التى تخلفها العلاقة بين المشارك والباحث المبنية على أساس الثقة والصراحة والتبادل. وفى هذا السياق، يرى مدير احدى المناطق التابعة لمنظمة غير حكومية، أن المشاركة هى احدى الوسائل الهامة للغاية، التى يتفاعل الباحث والسكان المستهدفون من خلالها، حتى أن النتائج التى تنتهى إليها قد تختلف عن الأفكار التى يبدأ بها.

#### ب. النواحي المنهجية:

أثنى المشاركون على البحث الكيفى على خصائصه المنهجية المتعددة. فقد ثمنوا بشكل خاص الأسئلة المفتوحة، ووجهة النظر الشمولية للبحث الكيفى، وقدرته على طرح السؤال الخاص بالسبب أى "لماذا" الذى لا يتناول النموذج الكمى، وتقدير الحاجات والمشاكل المتعلقة بالسكان المستهدفين.

فى صياغته للأسئلة المفتوحة، يتمتع الباحث بالحرية والمرونة فى تكييف تلك الأسئلة، كما أن التحكم فى عملية البحث واكتشاف الحقائق المتعددة هى أيضا صفات اضافية أثنى عليها الباحثون الذين يرون أن المنهجيات الكيفية والكمية تكمل بعضها البعض فى أى مشروع بحثى.

**المعوقات/التحديات التي تواجه البحث الكيفي:**

**التحكم في عملية البحث:**

يواجه الباحثون المنتمون للنموذج الكيفي (منذ لحظة دخول الحقل وحتى الانتهاء من العمل الميداني) العديد من التحديات والمعوقات غير المسبوقة. ولذلك، قد لا يتمكن الباحث من الاحتفاظ بتحكمه في عملية البحث في كافة الأوقات. وحتى الباحث المتمكن يتعرض لمواجهة المشاكل، بالرغم من استعداده ومهاراته. وقد وصف أحد علماء الانثروبولوجيا اللبنانيين تلك الحالة بقوله "ان المنهجية برمتها تمثل تحدياً" لأن كل شئ في عملية البحث الكيفي نسبي ويصعب التنبؤ به. لذلك تعتبر المعوقات عنصراً ضرورياً في العمل الميداني وهي تظهر في كل مرة".

ان الالتزام بعدد المقابلات المتوقع إجرائها يومياً في منطقة ريفية أو شعبية لم يكن دائماً أمراً ممكناً وقد يرجع ذلك إلى الطبيعة غير الرسمية لسياق البحث، إذ قد يدفع الفضول أعضاء مجتمع القرية إلى التجمع وتقديم آرائهم. فيجد الباحث نفسه في مواجهة عدد أكبر من المشاركين لإجراء مقابلة معهم، بدلاً من المقابلات الشخصية مع فرد واحد، كما كان مقرراً. "لما بتروحي الأحياء الشعبية بيبقى الباب مفتوح والجيران تيجي بتلاقي بقه الموضوع كبير"

**متطلبات المهارة والتدريب:**

لقد أقر الباحثون بأن ليس كل باحث قادراً على إجراء البحث الكيفي. فلا بد أن يحصل الباحث على التدريب الكافي على وسائل جمع البيانات المختلفة حتى يكتسب المهارات الضرورية للخروج بنتائج قوية. ويعتبر اكتساب مثل هذه المهارات تحدياً، تماماً ككتابة أسئلة المقابلة. إن مهارات إجراء المقابلات، مثل التقصي مع الأشخاص الخجولين، أو إعادة توجيه الحديث مع الأشخاص الثرثارين للتركيز على الموضوع الرئيسي للنقاش والإجراء الفعلي للمقابلة، كلها تحديات، كذلك عملية التسهيل والتنسيق المطلوبة لإجراء حلقات النقاش البؤرية.

بالإضافة إلى الخبرات والتدريب، فإن الصفات والمؤهلات الشخصية للباحث مسؤولة أيضاً عن نجاح النتائج. ذكر مسئول عن إحدى المنظمات غير الحكومية في مصر أن الحساسية تجاه مشاعر الآخرين من أهم المهارات المطلوبة. وقد يكون الشعور العام وراء اتساع



الفجوة في اكتساب التدريب الأساسي سببه الميل المتزايد بين الاكاديميين ومراكز الأبحاث الى استخدام وسائل البحث الكمي مثل المسوح، نتيجة الاعتقاد السائد بأن الارقام والنسب المئوية أكثر مصداقية لأنها تقوم على أساس القياسات العلمية. وأشار أحد الموظفين في معهد حكومي للابحاث الزراعية إلى بعض التحديات التي يصادفها الباحثون أثناء إجراء مجموعات النقاش البؤرية في المناطق الريفية. ففي مثل هذه المناطق، إذا تواجد أعضاء المجتمع المحلي والأشخاص من ذوى النفوذ في نفس حلقة النقاش، زاد احتمال نشوب مواجهات وأحاديث جانبية بينهما، وفي بعض الأحيان، قد يهيمن متحدث معين على الجلسة. في تلك الحالة يواجه الباحث تحدياً كبيراً في سعيه الى التحكم في المتحدثين المهيمنين على الجلسة.

### المشاكل التنظيمية:

#### الوصول إلى الحقل الميداني

لقد مثل الوصول الى حراس المجتمع أو الأشخاص المعنيين تحدياً عظيماً للباحثين. وقد يصبح الوصول أمراً صعباً بشكل خاص إذا كان القائم بالبحث شخص واحد وليس فريق بحث من مؤسسة إكاديمية. وقد أشار بعض الباحثين اللبنانيين المبتدئين (مساعدو الباحث من طلبة الدراسات العليا) إلى الصعوبات التي كانوا سيواجهونها في التعرف على الأشخاص من ذوى النفوذ في منطقة البحث، إذا لم يكونوا يعملون تحت مظلة الجامعة. وفي بعض الأحيان، قد يكون الوصول إلى الأشخاص المعنيين مشكلة نتيجة لحساسية موضوع البحث (العنف المنزلي، أطفال الشوارع، ادمان المخدرات)، أو بسبب خصائص مجتمع البحث (معسكرات اللاجئين الفلسطينيين، السياق السياسي)، المبحوثين الأساسيين (العمدة أو السكان المستهدفين أنفسهم (أطفال الشوارع ، المدمنين، النساء المتزوجات).

#### استخدام جهاز التسجيل:

في بعض الأحيان رفض المشاركون استخدام جهاز التسجيل، فلم يتمكن الباحثون من تسجيل المعلومات كتابياً و الانصات إلى النقاش في نفس الوقت. وفي حالات أخرى، حتى مع السماح بالتسجيل، تداخلت الأصوات أثناء التسجيل بشكل جعل من عملية تفرغ اللقاء مسألة معقدة.

#### مشاكل الوقت:

إن مشكلة ضيق الوقت من المعوقات الشائعة التي يواجهها العديد من الباحثين. فالباحثون مقيدون بتوافر الأموال وبفترة المشروع التي قد تكون قصيرة نسبياً مقارنة بالمجهود المطلوب من الباحث. وأحياناً ما يؤدي طول فترة المقابلة التي قد تتعدى الساعة أو الساعة ونصف ساعة، إلى زيادة مشكلة الوقت تعقيداً. وقد أشار أحد المشاركين وهو إكاديمي كان يعمل في مشروع تقييم للحكومة، أنه لم يكن لديه إلا شهر واحد للخروج بنتائج، فلم يتمكن من خلق علاقات ودية مع المبحوثين.

### المعوقات الخاصة بالأنوع الاجتماعى:

ترفض النساء فى مصر وبشكل خاص فى المجتمعات الريفية المحافظة الاختلاط مع الرجال أو حضور اللقاءات التى يتواجدون فيها. فاما أنهن يجلسن فى الخلف، أو يرفضن الحديث مع الباحثين من الذكور (مثلاً فى الصعيد أو أسبوط). وفى مثال آخر، رفضت النساء حضور لقاءات مشروع خاص بسوق الخضرا، بسبب وجود الرجال. وقد يكون عدم انتظام حضور النساء إشارة إلى هيمنة الرجال فى الثقافة العربية، كما عبر عن ذلك أحدهم قائلاً "دى عيبة فى حقنا - محنا حانقول لكم كل حاجة". كذلك فشل باحثان آخران فى إجراء مقابلة مع النساء بمفردهن، لأن النساء رأين أن الرجال غريبان. وربط الباحثان بين هذه الظاهرة وتأثير الثقافة العربية التى تمنع النساء من الحديث مع الرجال الغرباء.

### حساسية الموضوعات:

نتيجة لحساسية بعض الموضوعات التى تم تناولها مثل العجز، مشاكل المراهقة، إدمان المخدرات، العنف المنزلى، أطفال الشوارع، رفض المشاركون فى بعض الأحيان الإجابة على الأسئلة أو عبروا عن رأيهم بأن الإجابة عليها سيعيد انتهاكاً للخصوصية.

### التدخل السياسى:

قد تتطلب السياسات السياسية بعض الجهد. ففى بعض الأحيان يشارك المسئولون الرسميون فى الاجتماعات لمجرد التواجد، ولكنهم نادراً ما يقدمون أى نوع من المساعدة خلال مدة البحث.

وفي مصر، على سبيل المثال، تعتبر مسألة الحصول على إذن حكومي قبل البدء في اجراء الدراسة من الأمور التي تؤرق بال الباحثين. فالمؤسسات الحكومية لا تمنح الباحثين الكيفيين الأذن بإجراء الأبحاث النوعية بسهولة، لإيمانهم الأكبر بالبحث الكمي. وبعد الحصول على الأذن، يشكو الباحثون من اضطرارهم إلى الاتصال بممثلي المجالس المحلية أو مسؤوليين حكوميين آخرين لحضور اللقاءات أو حلقات النقاش البؤرية التي يعقدونها مع الأشخاص المعنيين أو أعضاء المجتمع المحلي، كجزء من المتطلبات لأتمام المشروع. وتستهلك مهمة تعريف المسؤولين بالدراسة وقتاً وجهداً إضافياً طويلاً ونادراً ما تكون مجدية.

### المسائل الأخلاقية:

يرى الباحثون في المسائل الأخلاقية تحدياً عظيماً. وتشمل تلك المسائل أموراً مثل الحفاظ على السرية، واحترام لغة المبحوث وثقافته، ومدى عمق الأسئلة أثناء المقابلة. وقد أشار أحد المشاركين إلى الطبيعة الأشكالية للبحث الكيفي، إذا أن شفافية البحث قد تخلق شعوراً بعدم الاستقرار بين المجموعة المستهدفة خاصة إذا كشفت النتائج عن مسائل ذات طبيعة حساسة أو أشكالية (مثل الطلاق أو العنف).

### معوقات أو تحديات أخرى:

ومن بين التحديات الإضافية التي ذكرت، هي صعوبة تحليل المادة المجمعة، والحفاظ على الحياد والنك في الغاية من الدراسة وتوقع مساعدة أو حلول ملموسة، وفهم اللهجة المحلية (مثل صعيد مصر) للمجموعة المستهدفة. ولابد أن نشير أيضاً إلى التحدي الكامن في الطبيعة غير المحددة للسلوك الانساني، بحيث قد يختلف رد فعل الأشخاص على نفس السلوك (مثلاً أن يخلع الشخص حذاءه في الأماكن المقدسة: فقد يكون مثل هذا السلوك مقبولاً بل مطلوباً في بعض الثقافات ولكنه مرفوضاً في ثقافات أخرى). بالإضافة إلى ذلك، ينبغي الإشارة إلى صعوبة العمل مع فريق من الباحثين الذين يمثلون خلفيات متباينة ومجالات خبرة وتدريب ومنهجيات مختلفة.